

سلسلة رسائل أئمة وعلماء الدعوة (٤)

الرسالة الدينية



في معنى الإلهية



للإمام

عبد العزيز بن محمد بن سعود (رحمه الله)

المتوفى ١٢١٨هـ

تحقيق

عبد الله بن زيد بن مسلم آل مسلم





سلسلة رسائل أئمة وعلماء الدعوة (٤)



للإمام

عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمه الله

المتوفى ١٢١٨هـ

تحقيق

عبدالله بن زيد بن مسلم آل مسلم



ح دار التوحيد ، ١٤٢٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

آل سعود، عبدالعزيز بن محمد

الرسالة الدينية في معنى الإلهية / عبدالعزيز بن محمد آل سعود؛ عبدالله زيد مسلم آل مسلم، الرياض، ١٤٢٥ هـ.

٨٤ص ؛ ١٧ × ٢٤سم.

ردمك : ٩ - ١ - ٩٤٩٤ - ٩٩٦٠

١- التوحيد ٢- الألوهية أ. آل مسلم، عبدالله زيد مسلم (محقق)

ب . العنوان ديوي ٢٤٠ ١٨٩ / ١٤٢٥

رقم الإيداع : ١٨٩ / ١٤٢٥

ردمك : ٩ - ١ - ٩٤٩٤ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ

الناشر

دار التوحيد للنشر

المملكة العربية السعودية
ص.ب ١٠٤٦٤ ـ الرياض ١١٤٣٣
هاتف وفاكس ٤٢٥٩٩٩٠
Dar_attawhed.pub.sa@naseej.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. بلغ الرسالة وأدىٰ الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلىٰ يوم الدين.

أما بعد . . .

فإن التوحيد الذي هو حق الله علىٰ العبيد، أعظم ما صُرِفَت إليه الهمم، وصُرِفت نفائس الأوقات من أجله، به سعادة المسلم وبجهله وتركه شقاوته. خلق الله عز وجل العباد له وأخذ عليهم الميثاق به، وبشَّر به رُسُلُه وأنبياؤه، قال الشيخ سليمان بن عبدالله :

«وهذا التوحيد ـ أي توحيد الإلهية ـ هو أول الدين وآخره، وباطنه وظاهره، وهو أول دعوة الرسل وآخرها، وهو معنىٰ قول لا إله إلا الله، فإن الإله هو المألوه المعبود بالمحبة والخشية والإجلال والتعظيم، وجميع أنواع العبادة، ولأجل هذا التوحيد خلقت الخليقة، وأُرسلت الرسل، وأُنزلت الكتب، وبه افترق الناس إلىٰ مؤمنين وكفار، وسعداء أهل الجنة وأشقياء أهل النار»[١].

(١) انظر : تيسير العزيز الحميد (ص٣٦).

وإن مما تفضل الله به على هذه الأمة أن تكفَّل لها بحفظ أصل دينها ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وكان من آثار هذا الحفظ أن جعل الله في كل زمان فترة بقايا من أهل العلم ينفون عن دينه غلو الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ويتحملون هذا الدين ويبلغونه صافيًا نقيًّا من كل ما يكدره، فكم من ضال تائه قد هدوه وكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكان من جملة هؤلاء الأئمة الهداة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله (ت١٢٠٦هـ) جدد الله به ما اندرس من أعلام الشريعة وعمت دعوته البلاد وقام بتأييدها ودعمها كل من بصَّره الله وأراد به خيراً وسلم من إتباع الهوى.

وممن أيده الإمام محمد بن سعود رحمه الله (ت ١١٧٩هـ)، ثم سار على ذلك بنوه، فحمل الراية بعده الإمام العالم ناصر السنة وقامع البدعة عبدالعزيز ابن محمد بن سعود - رحمه الله - داعيًا إلى التوحيد بسيفه وسنانه وقلمه ولسانه يراسل العلماء والقضاة مبينًا عقيدة السلف بأوضح بيان.

قال أحد مؤرخي جنوب الجزيرة العربية: «ظهرت الطاعات وتعلّم الجهال وتبدلت الأحوال وأصبحنا بحمد الله إخوانًا وعلى الحق أَعوانًا وكل هذه الحسنات والبركات مكتوبة - إن شاء الله - في صحائف الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والإمام عبدالعزيز جزاهم الله خيراً»[١].

وقال الحسن بن أحمد عاكش - رحمه الله - (ت ١٢٩٠هـ): «فإن بدعوتهم زالت بدع كثيرات وارتدع الناس عن المنكرات فجزاهم الله خيراً»[٢].

---

(١) أثر الدعوة في جنوب الجزيرة العربية لعبد الله أبو داهش (١/ ٣٤٣).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٥١).

ومن جملة ما كتبه رحمه الله هذه الرسالة التي بين يديك .

قال الشوكاني رحمه الله : «وفي سنة ١٢١٥هـ وصل من صاحب نجد المذكور مجلدان لطيفان أرسل بهما إلى حضرة مولانا الإمام حفظه الله أحدهما يشتمل على رسائل لمحمد بن عبدالوهاب كلها في الإرشاد إلى إخلاص التوحيد والتنفير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور وهي رسائل جيدة مشحونة بأدلة الكتاب والسنة والمجلد الآخر يتضمن الرد على جماعة من المقصرين من فقهاء صنعاء وصعدة ذاكروه في مسائل متعلقة بأصول الدين . . . فأجاب عليهم جوابات محررة مقررة محققة تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة وقد هدم عليهم جميع ما بنوه وأبطل جميع ما دونوه . . . »[1] .

لكن أولئك الذين امتلأت قلوبهم غيظًا وكمداً وأشربت للفتنة حبًّا لمن عادى هذه الدعوة السلفية .

قاموا بخيلهم ورجلهم فأثاروا الشبه ضدها وحاولوا جاهدين في صد الناس عنها ، بترَّهاتهم المشؤومة وأقلامهم المسمومة إذا نظر العاقل المنصف فيما كتبوه علم أنه من الباطل الذي لا يشك فيه ولا يستريب فضلاً عمن له في علم التوحيد أدنى نصيب .

وهذه الرسالة التي بين يديك لُزت واُتّهم كاتبها الإمام بمثل ما اُتّهم إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ وأتباعه بتهم باطلة وأكاذيب ملفقة .

---

(١) البدر الطالع (٢/ ٧) ط . الأولى .

قال الشيخ سليمان بن سحمان (ت ١٣٤٩هـ): «وليس في هذه الرسالة أن أهل المشرق والمغرب كلهم مشركون عنده وعند أتباعه فإن هذا من الكذب»[١].

وقال السهسواني الهندي (ت ١٣٢٦هـ):

«إن الشيخ وأتباعه لم يكفروا أحداً من المسلمين، ولم يعتقدوا أنهم هم المسلمون، وأن من خالفهم هم مشركون، ولم يستبيحوا قتل أهل السنة وسبي نسائهم... ولقد لقيت غير واحد من أهل العلم من أتباع الشيخ، وطالعت كثيراً من كتبهم، فما وجدت لهذه الأمور أصلاً وأثراً، بل كان هذا بهتان وافتراء»[٢]، وقال الحسن بن أحمد عاكش الضمدي: «سمعت جماعة من علماء العصر يصرح بأن مذهبهم مذهب الخوارج... ولكن هذا خروج عن الإنصاف وركوب متن الاعتساف فإن عامة ما هم عليه هو الدعوة إلى التوحيد، وترك ما عليه الآباء والجدود من التقليد، وهدم ما أمر الشرع بهدمه... وكلام من تكلم إنما هو بحسب العصبية وعدم التفطن لموارد الأدلة الشرعية...»[٣].

قال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله: «وهذه الرسالة ... كتبها الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - إلى العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وإلى غيرهم من علماء المشرق والمغرب أبان فيها دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي الحنبلي رحمه الله... وبين رحمه الله الأمور

---

(١) الأسنة الحداد (ص٢٤).

(٢) صيانة الإنسان (ص٤٨٥).

(٣) أثر الدعوة في جنوب الجزيرة العربية لعبد الله أبو داهش (١/ ٢٥١).

التي أنكرها الناس على أصحاب هذه الدعوة المباركة وأوضح أدلتها وكشف الشُّبه التي تعلق بها عُبَّاد الأنبياء والأولياء فجاءت بحمد الله رسالة كافية شافية في بيان حقيقة التوحيد الذي دعت إليه الرسل . . . ولعظم شأن هذه الرسالة وكثرة فوائدها . . . »[١] .

فلأهمية هذه الرسالة ، ولم يسبق أن تحقق تحقيقًا علميًا فيما أعلم أحببت نشرها والاعتناء بها ، والله أسأل أن ينفع بها عموم المسلمين وأن يجزل الأجر لكاتبها عما قام به من النصرة لدين الله والجهاد في سبيله ، والذب عن عقيدة السلف .

وأسأله سبحانه أن يجعلنا من حماة دينه وأتباع سنة نبيه ﷺ الصالحين المصلحين إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

(١) من مقدمة الشيخ ابن باز رحمه الله لهذه الرسالة المطبوعة (١٤٠٧هـ) .


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



ترجمة صاحب الرسالة[١]

هو الإمام المجاهد العامل عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن مقرن من بني حنيفة ولد سنة ١١٣٣ هـ في بلد الدرعية.

أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وغيره من العلماء.

وشب شجاعًا شهمًا اجتمعت له المكارم والفضائل.

تولّى الإمامة بعد وفاة أبيه سنة ١١٧٩ هـ، وقام بالإمامة والدعوة إلى الله سبحانه والجهاد في سبيله أحسن قيام داعيًا إلى التوحيد ناصرًا للسُّنَّة قامعًا للبدعة ومناصرًا للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

قال الشيخ محمد بن أحمد الحفظي (ت ١٢٣٧ هـ):

سلام على من حلَّ نجداً موحداً ... مجدد دين الله بالمرهف الحد

ويدعو إلى التوحيد ذلك قصده ... فيا حبذا التشمير في ذلك القصد

له همة في نصرة الدين والهدى ... بتلك ارتقى أعلى المراتب المجد

وجاهد في ذات الإله بنفسه ... وأمواله قطعًا يصدق بالوعد

إمام الهدى عبدالعزيز الذي حما ... صفوة التوحيد من كدر الضد

وأوضح منهاج الهدى وأبانه ... ونَزَّهه عن قول طاغ ومرتدِ

---

(١) مصادر الترجمة: الدرر السنية لابن قاسم (١٢/ ٣٠)، عنوان المجد في تاريخ نجد (١/ ١٦٧-١٧٥)، الأخبار النجدية للفاخري (ص١٣٢) ترجمة سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله في مقدمة الرسالة المطبوعة سنة ١٤٠٧هـ.

وقال الشيخ حسن بن محمد الحفظي :

طلعت بدور النور بالأنوار ... وتظاهرت من فيض فتح الباري

إلى أن قال :

أعنيك يا عبدالعزيز المنتدب ... لله في الإعلان والإسرار

الجهبذ النحرير والداعي إلى ... باب الإله بحكمة الغفار

وقال الشيخ حسين بن غنام الأحسائي رحمه الله :

«كان الإمام عبدالعزيز رحمه الله كثير الخوف من الله والذكر له آمراً بالمعروف ناهيًا عن المنكر، كثير الرأفة والرحمة بالرعية وكان لا يخرج من المسجد بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس ويصلي فيه صلاة الضحى، وكان كثير العطاء والصدقات للرعية والوفود والأمراء والقضاة وأهل العلم وطلبته وكان عطاؤه للضعفاء والمساكين في الغاية».

كان رحمه الله يبعث الرسائل إلى العلماء والقضاة في المشرق والمغرب داعيًا إلى التوحيد محذراً من الشرك مبينًا حقيقة العبادة التي خلق الله من أجلها الجن والإنس، وكشف في رسائله الشبه التي تعلق بها عباد الأنبياء والأولياء، ومن أهم رسائله التي اطلعنا عليها ما يأتي :

١- رسالته هذه (التي بين يديك) إلى العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وسائر علماء المغرب والمشرق.

وهذه الرسالة كتبت قبل عام ١٢١١هـ تقريبًا أو في العام نفسه لأن محمد ابن محمد القادري قد كتب رداً على هذه الرسالة سنة ١٢١١هـ في مدينة حلب[1]

---

(١) انظر : دعاوى المناوئين د. عبدالعزيز العبد اللطيف (ص٤٧).

ورده هذا أقرب إلى السباب والشتام .

٢ـ رسالته إلى أهل بلدان العجم والروم وفيها بيان العقيدة الصحيحة ، ودفع الشبه المثارة حول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه .

٣ـ رسالته إلى أهل المخلاف السليماني ، وهي كذلك في بيان العقيدة الصحيحة ، قال الشوكاني رحمه الله : «وصلت رسالة الإمام عبدالعزيز ابن محمد اليمن سنة ١٢١٥هـ»[(١)] .

٤ـ رسالته إلى أحمد بن علي القاسمي ، وفيها بيان اتباع الكتاب والسنة والحديث عن المذاهب وبيان العقيدة الصحيحة وما يضادها .

٥ـ رسالته إلى ياقوت وفيها بيان التوحيد[(٢)] .

٦ـ رسالته هو والشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى أحمد بن محمد العويلي[(٣)] .

٧ـ رسالته إلى الشيخ محمد بن أحمد الحفظي[(٤)] .

٨ـ رسالته إلى أهل الخرج والفرع والأفلاج والضلع والسليل والوادي وغيرهم[(٥)] .

وغير ذلك مما لم أطلع عليه .

---

(١) انظر : البدر الطالع للشوكاني (٢/ ٧) .

(٢) انظر : رسائل الإمام عبدالعزيز في الدرر السنية لابن قاسم (١/ ١٤٣ ـ ١٥٦) .

(٣) انظر : أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لعبد الله أبو داهش (١/ ٤٠٢) ، والدرر السنية لابن قاسم (١/ ٦١) .

(٤) انظر : الدرر السنية لابن قاسم (٢/ ٧٧) .

(٥) انظر : العقد المنظم في سيرة الشيخ عبدالله بن مسلم (ص٢٢) للمحقق .

وفاته :

توفي رحمه الله في يوم الإثنين اثنين وعشرين من شهر رجب سنة ١٢١٨هـ، توفي مقتولاً قتله رجل رافضي من أهل بلد العمادية بالعراق وهو ساجد أثناء صلاة العصر في مسجد الطريف المعروف في الدرعية حيث حمل الإمام إلى قصره وهو قد غاب ذهنه وقرُب نزعه، فلم يلبث أن توفي بعد ما صعدوا به القصر رحمه الله تعالى وعفا عنه .

عقبه :

١ـ الإمام سعود (ت ١٢٢٩هـ) .

٢ـ عبدالله .

٣ـ عمر .

رثاؤه :

ورثي رحمه الله شعراً ونثراً، وممن رثاه نثراً الشيخ محمد بن هادي بكري العجيلي من علماء جنوب الجزيرة العربية .

جاء في خطبة ألقاها رحمه الله ما نصه : « . . . ألا وإن إمام زماننا، ومحيي موات ديننا، الذي جمع شمل الأمة على كلمة التوحيد وشيَّد حصن لا إله إلا الله على أرسخ وأرفع تشييد وجدَّد دين الله بعد اندراسه، وبين حق الله على العبيد، من نفى بأسياف عزمه الشرك والطواغيت والجحود الداعي إلى الله عبدالعزيز بن محمد بن سعود . . . وقد قُتل شهيداً، ولقي ربه برًّا حميداً، وهو

بحال جميل نشيط ووجهه طلق باسم بسيط، بعد أن ملأ بالتوحيد واسع الأرض، وجاهد في الله في الأقطار في الطول والعرض وألف بين المسلمين، وبين كلمة التقوىٰ التي فيها الخصومة، ومنها حصلت البلوىٰ وكان يقوده كتاب الله في السر والنجوىٰ وانتعش بأسبابه ما وَهَىٰ من الدين وذوىٰ، وأبهج سبل الرشاد بعد أن اندرس وعفا، وأشاد معالم الدين، وقد كان علىٰ شفىٰ . . . »[1].

ورثاه نثرا الشيخ أحمد بن عبدالقادر الحفظي (ت١٢٣٣هـ)، في وصية له رحمه الله حين بلغه خبر مقتل الإمام سنة ١٢١٨هـ.

قال: « . . . من أخيكم أحمد «الحفظي» بن عبدالقادر . . . معاشر المسلمين إن إمامنا وآمرنا وراعينا، ومن هو كالأب الشفيق مجدِّد الإسلام الخليفة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود قد لحق بربه شهيداً، والتحق بركبه سعيداً حميداً وعرجت روحه إلىٰ الملأ الأعلىٰ، وناداه الرب الأعلىٰ: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (سورة الفجر، ٢٧ـ٣٠)»[2].

* * *

(١) انظر: أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية (١/ ٣٣٤).

(٢) المرجع السابق (١/ ٣٤٤).

وصف النسخ المعتمدة

الأولى : وهي نسخة خطية ضمن مجموع نسخت قبل وفاة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود أو بعد ذلك بقليل حيث جاء في آخرها : «بلغ قراءة في ٢٢ ذي القعدة ١٢٢٠»، وفي الرسالة التي بعدها جاء في آخرها : «بلغ مقابلة على أصله في ٢٢ جمادى الأولى بحسب الطاقة ١٢١٩»، وجاء هذا المجموع خلوا من اسم الناسخ وقد جعلت هذه النسخة هي الأصل .

الثانية : نسخة ضمن رسائل نجدية وهي مصورة من مكتبة الملك فهد الوطنية مجموعة الإفتاء رمزت لها بحرف (أ) .

الثالثة : نسخة مطبوعة حيث ذكرها الشيخ سليمان بن سحمان (ت ١٣٤٩هـ) كاملة في كتابه : «الأسنة الحداد في الرد على علوي الحداد» من (ص٢٤) إلى (ص٤٧) الطبعة الثانية سنة ١٣٧٦هـ مطابع الرياض رمزت لها بحرف (ب) .

الرابعة : نسخة مطبوعة بعنوان : «رسالة مهمة للإمام المجاهد العلامة عبدالعزيز بن محمد بن سعود» تقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله وفضيلة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ حفظه الله طبعت على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله ، وأشرف على الطبع حسن الغانم ، غير أن هذه النسخة فيها نقص يصل في بعض المواضع إلى أربعة أسطر ، وبعض الاختلاف في العبارات كما هو مبين في مواضعه .

واستفدت من كتاب «الهدية السنية» حيث جمع خمس رسائل لأئمة وعلماء الدعوة. المنسوب لجامعها الشيخ سليمان بن سحمان، وعلق على هذه الرسائل الشيخ محمد رشيد رضا، حيث وردت رسالتنا هذه ضمن الرسائل وهي في الحقيقة قريبة جداً من النسخة (ب) إلا في مواضع قليلة.

وقد اعتمدت تسمية الرسالة بهذا العنوان حيث جاء في الورقة الأولى من النسخة الأصل، وإن كان الغالب في مثل هذه الرسائل بعثها بدون عنوان فيقوم الناسخ لها أو أحد العلماء حين تقرأ عليه بوضع عنوان مناسب لمضمون الرسالة.

* * *

منهج التحقيق

أولاً : قمت بنسخ المخطوط الأصل ومقابلته بعد ذلك وتوثيقه .

ثانيًا : الرجوع إلىٰ النسخ الأخرىٰ للتأكد من عبارة أو كلمة لم تتضح أو زيادة توثيق .

ثالثًا : تمييز الفروق بين الأصل والنسخ الأخرىٰ .

رابعًا : عزو الآيات وتخريج الأحاديث حيث أذكر من خرجه ما أمكن مع ذكر درجة الحديث .

خامسًا : ترجمة بعض من احتاج من الأعلام إلىٰ تعريف .

سادسًا : التعليق علىٰ بعض المواضع من الرسالة وتوثيق النقولات ما استطعت إلىٰ ذلك سبيلا .

وأحب أن أشير إلىٰ أنني لم أتصرف في النص إلا حدود ما تمليه الضرورة من تعديل أو إضافة مع الإشارة إلىٰ ذلك في موضعه .

وأشكر الله أولاً وآخراً علىٰ توفيقه سبحانه وتعالىٰ ثم أَشكر كل من أعانني علىٰ إخراج هذه الرسالة ، والله أسأل أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح وأن يعصمنا من مضلات الفتن ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه...

عبدالله بن زيد بن مسلّم بن راشد آل مسلّم

الرياض ١٤٢٤/١٢/٢٤هـ

الرسالة الدينية في معنى الإلهية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله
رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين
وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله
وصحبه أجمعين من عبد العزيز بن محمد بن سعود
إلى من يراه من العلماء والقضاة في الحرمين والشام
ومصر والعراق وسائر علماء المغرب والمشرق سلام
عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فإن الله عز وجل
شأنه وتعالى سلطانه لم يخلق الخلق عبثاً ولم يتركهم
سدى وإنما خلقهم لعبادته فأمرهم بطاعته
وحذرهم مخالفته وأخبرهم تعالى أن الجزاء واقع
لا محالة إما في نار [illegible] أعدها أو في جنته بفضله
ورحمته قد [illegible] عز وجل بذلك في كل كتاب
أنزله وعلى لسان كل رسول أرسله كما نطقت بذلك
الآيات القرآنية وأخبرنا به الأحاديث النبوية
قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
وقال واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وقال سبحانه
وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه فالعبادة التي
هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال
والأفعال المختصة بجلاله وعظمته هي الغاية المحمودة

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة الأصل

والتابعون والائمة والمجتهدون قال الشارح
في الامر وراية الائمة بمكة يامرون بهدم
مايبنون على القبور ويؤيد الهدم قوله
ولا قبرا مشرفا الا سويته وحديث جابر
الذي في صحيح مسلم نهى صلى الله عليه وسلم عن البنا
على القبور ولا انها اسست على معصية الرسو
ل بنهيه عن البنا عليها وامره بتسويتها بنا
اسس على معصيته ومخالفته صلى الله عليه
وسلم بناء غير محترم وهو اولى
بالهدم من بناء الغاصب
قطعا واولى من هدم مسجد
الضرار المامور بهدمه شرعا
اذ المفسدة اعظم
حماية للتوحيد
والله المستعان
وعليه التكلان
وهو حسبنا ونعم
الوكيل وصلى الله
على افضل الخلق اجمعين
وسلام على المرسلين

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين
وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه
أجمعين من عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من
العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وسائر
علماء المغرب والمشرق سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أما بعد فإن الله عز وجل شأنه وتعالى سلطانه لم يخلق
الخلق عبثاً ولا تركهم سدى وإنما خلقهم لعبادته فأمرهم
بطاعته وحذرهم مخالفته وأخبرهم تعالى أن الجزاء
واقع لا محالة إما في ناره بعدله أو في جنته بفضله ورحمته
قد أخبر عز وجل بذلك في كل كتاب أنزله وعلى لسان كل رسول
أرسله كما نطقت بذلك الآيات القرآنية وأخبرتنا به الأحاديث
النبوية قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
وقال واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وقال سبحانه وقضى
ربك ألا تعبدوا إلا إياه فالعبادة التي هي اسم جامع لكل ما يحبه الله
ويرضاه من الأقوال والأفعال مختصة بجلاله وعظمته
فهي الغاية المحبوبة له تعالى شأنه والمرضية له وبها أرسل
جميع الرسل كما قال نوح لقومه اعبدوا الله ما لكم من إله
غيره وكذلك قال هود وصالح وشعيب وغيرهم من الرسل
كل قال لقومه اعبدوا الله ما لكم من إله غيره وذلك أن الإله
يطلق على كل معبود بحق أو بباطل والإله الحق هو الله

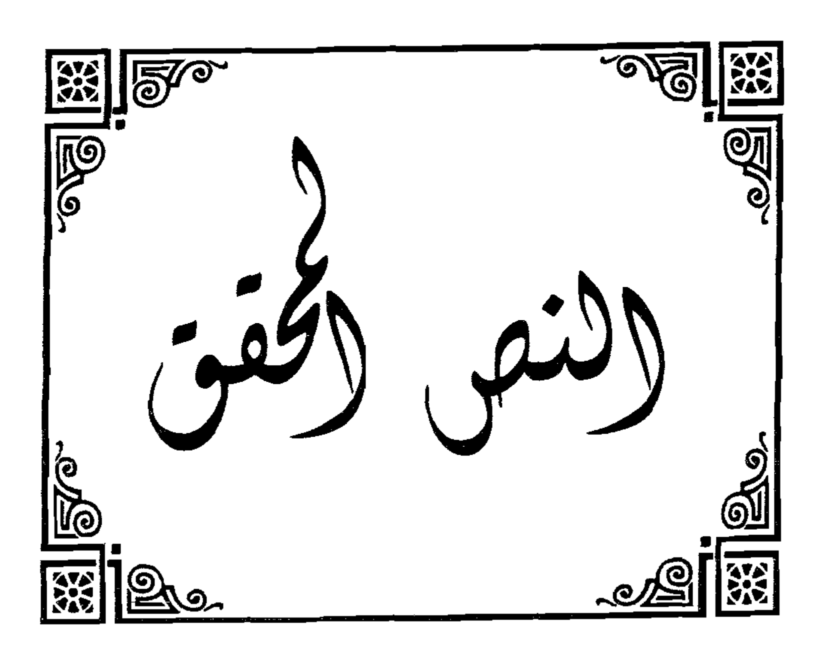
قال تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة (أ)

فأمر فضالة بقبره فسوي فقال سمعت رسول الله يأمر
بتسويتها وقد أمر به وفعله الصحابة والتابعون والأئمة
والمجتهدون ولكن الشافعي في الأم ورأيت الأئمة بمكة يأمرون
بهدم ما يبنون على القبور ويؤيد الهدم قوله ولا قبرا
مشرفا إلا سويته وحديث جابر الذي في صحيح مسلم نهى صلى
الله عليه وسلم عن البنا على القبور ولأنها أسست على معصية
الرسول لنهيه عن البنا عليها وأمره بتسويتها فبناء أسس
على معصيته ومخالفته صلى الله عليه وسلم بناء غير محترم وهو
أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعا وأولى من هدم مسجد
الضرار المأمور بهدمه شرعا إذ المفسدة أعظم حماية للتوحيد
والله المستعان وعليه التكلان
وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى
الله على أفضل خلقه أجمعين
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة (أ)


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


النص المحقق


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلاَّ على الظالمين ، وصلَّى[١] الله وسلَّم[٢] على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

من عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وسائر علماء المغرب والمشرق[٣] سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أمَّا بعد :

فإنَّ الله عزَّ وجلَّ شأنه وتعالى سلطانه لم يخلق الخلق عبثًا ولم يتركهم[٤] سُدى وإنما خلقهم لعبادته فأمرهم بطاعته وحذَّرهم مخالفته وأخبرهم تعالى أنَّ الجزاء واقع لا محالة إمَّا في ناره بعدله أو في جنَّته بفضله ورحمته قد أخبر عزَّ وجلَّ بذلك في كلِّ كتاب أنزله وعلى لسان كلِّ رسول أرسله كما نطقت[٥] بذلك الآيات القرآنية وأخبرتنا به الأحاديث النبوية . قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] ، وقال : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾[٦] [النساء : ٣٦] ، وقال

(١) ساقطة من (ب) و (جـ) .

(٢) ساقطة من (ب) .

(٣) جاء في (جـ) : (وسائر علماء المشرق والمغرب) .

(٤) جاء في (أ) و (ب) و (جـ) : (ولا تركهم) .

(٥) جاء في الأصل و (أ) و (ب) : (نطق) .

(٦) ساقطة من (جـ) .

سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، فالعبادة(١) التي هي: اسم جامع لكلِّ ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال مختصة بجلاله وعظمته فهي الغاية المحبوبة له، تعالىٰ شأنه والمرضية له(٢)(٣)، وبها أرسل جميع الرسل، كما قال نوح لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩]، وكذلك قال هود وصالح وشعيب وغيرهم من الرسل، كلٌّ قال لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٦٥].

وذلك أن الإله يطلق علىٰ كلِّ معبود بحق أو بباطل(٤).

والإله الحق هو الله(٥). قال تعالىٰ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

---

(١) سيذكر المؤلف تعريفها لغة قريبًا.

(٢) جاء في (جـ): (المحبوبة له والمرضية عنده).

(٣) انظر: مجموع فتاوىٰ ابن تيمية (١٠/ ١٤٩).

(٤) جاء في (ب): (وباطل).

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لما ذكر قول الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: «فإن قوامهما بأن تَأَلَّه الإله الحق، فلو كان فيهما آلهة غير الله لم يكن إلهًا حقًا، إذ الله لا سميَّ له ولا مثل فكانت تفسد لانتفاء ما به صلاحها، هذا من جهة الإلهية» انظر: قاعدة جامعة في توحيد الله لابن تيمية (ص٣٤) ت/ د. عبدالله البصيري.

فصل

فنحن لما علمنا وفهمنا من كلام الله وسنة رسوله وكلام الأئمة الأعلام رضي الله عنهم كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم من أئمة السلف أن لـِ[١] (لا إله إلا الله) معنىً[٢] يخُصُّها[٣] وهي : ترك كل معبود مع الله وإخلاص الإلهية له تعالى وحده[٤]. وأن العبادة وأفعالهم[٥] مما أمرهم به في كتابه وعلى لسان رسوله[٦]، وإذا[٧] جُعلت لغيره تعالى صار ذلك الغير إلهًا مع الله[٨]، وإن لم يعتقد الفاعل ذلك فالمشرك مشرك شاء أم أبى[٩] وليست خاصة بالإيمان بأفعاله[١٠] تعالى وتقدس كخلقه السماوات

---

(١) ساقطة من (أ) و (ب) و (جـ).

(٢) جاء في(أ) و (ب) و (جـ) : (معناها).

(٣) ساقطة من (جـ).

(٤) انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (١/ ٢٠٩) ت. د/ الوليد الفريان ط. دار الصميعي.

(٥) جاء في (أ) : (وأن العباد وأفعالهم) شطب على التاء المربوطة في (العبادة).

(٦) جاء في (جـ) : (وأن توحيد العبادة هو إفراد العباد ربهم بأفعالهم التي أمرهم بها في كتابه وعلى لسان رسوله).

(٧) شطب على الواو في (أ).

(٨) جاء في (جـ) : (صار ذلك تأليهًا للغيرمع الله).

(٩) قال المقريزي : «الشرك شركان شرك متعلق بذات المعبود وأسمائه وصفاته وأفعاله وشرك في عبادته ومعاملته، وإن كان صاحبه يعتقد أنه سبحانه لا شريك له في ذاته، ولا في صفاته» انظر : تجريد التوحيد (ص٦٩).

(١٠) جاء في (جـ) : (وليس التوحيد خاصًا بإفراد الله بأفعاله).

والأرض والليل والنهار ورزقه العباد وتدبيره[١] أمورهم لأن هذا يُسمَّى توحيد الربوبية[٢] الذي أقرَّ به الكفار الأولون[٣] [كما في سورة يونس[٤] والزمر[٥] والزخرف[٦] وغيرها[٧]][٨] وإنما[٩] معناها لغة: الذّل والخضوع[١٠]. وشرعًا: ما

---

(١) جاء في (ب): (وتدبير).

(٢) قال المقريزي: «هو الذي اجتمعت فيه الخلائق مؤمنها وكافرها، وتوحيد الإلهية مفرق الطرق بين المؤمنين والمشركين ولهذا كانت كلمة الإسلام: لا إله إلا الله، فلو قال لا رب إلا الله لما أجزأه عند المحققين». انظر: تجريد التوحيد (ص٧).

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: «أما توحيد الربوبية فأقر به الكافر والمسلم وأما توحيد الألوهية فهو الفارق بين الكفر والإسلام فينبغي لكل مسلم أن يميز بين هذا وهذا» انظر: الدرر السنية لابن قاسم (٢/ ٦٣) ط. الثانية ١٣٨٥هـ.

(٣) جاء في (جـ): (لأن هذا قد أقر به المشركون ولم يدخلهم في الإسلام ويسمى توحيد الربوبية).

(٤) قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

(٥) قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٣٨].

(٦) قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩].

(٧) قال تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٦ـ٨٧].

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

(٩) ساقطة من (جـ) وجاء في (أ) و (ب): (وإن).

(١٠) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٢٥) وقال الشيخ عبدالله أبا بطين: «أما العبادة في اللغة فهي من الذل يقال: بعير معبَّد، أي: مذلل، وطريق معبَّد إذا كان مذللاً قد وطأته الأقدام» انظر: مجموعة التوحيد النجدية (ص٢٧٧) ط ١٤١٩هـ.

أمر به من غير اطراد عُرفي ولا اقتضاء عقلي من أفعال العباد، وأقوالهم[١] المختصة بجلال الله وعظمته[٢] كدعائه[٣] تعالىٰ بما لا يقدر عليه إلا هو من جلب نفع أو دفع ضر أو رجائه فيه والتوكل عليه وذبح النسك والنذر [لجلب خير أو دفع شر[٤] لا يقدر عليه إلاّ الله][٥]، والإنابة والخضوع كل ذلك مختص بجلال الله كالسجود والتسبيح والتهليل فكل ذلك [مما][٦] قدمناه هو معنىٰ [قول][٧] لا إله إلا الله[٨].

---

(١) جاء في (ب) : (وأقوالها).

(٢) قال الشيخ عبدالله أبا بطين رحمه الله : «وأما تعريفها في الشرع : فقد اختلفت عباراتهم في تعريفها والمعنىٰ واحد فعرفها طائفة بأنها : كمال الحب مع كمال الخضوع».
وقال أيضًا : «وأما العبادة فعرّفها بعضهم بأنه ما أمر به شرعًا من غير اطراد عُرفي ولا اقتضاء عقلي، والمأثور عن السلف تفسير العبادة بالطاعة فيدخل في ذلك فعل المأمور وترك المحظور من واجب ومندوب وترك المنهي عنه من محرم ومكروه» انظر : مجموعة التوحيد النجدية (ص٢٧٢، ٢٧٧). ط. ١٤١٩هـ. الدارة.

(٣) جاء في (أ) : (كدعاء الله) بينما في (ب) : (كدعاء الله).

(٤) جاء في (أ) : (ولجلب خير أو دفع ضر) بينما في (ب) : (ولجلب نفع أو دفع ضر).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

(٦) ساقطة من الأصل ومثبتة من (أ) و (ب) و (جـ).

(٧) ساقطة من الأصل ومثبتة من (أ) و (ب) و (جـ).

(٨) قال الإمام الطبري في تفسير (لا إله إلا الله) : «لا معبود تنبغي أو تصلح له الألوهية ويجوز لك وللخلق عبادته إلا الله» انظر : «جامع البيان في تفسير القرآن» ت/ د. عبدالله التركي. (٢٠٨/٢١).
وقال البقاعي : «لا إله إلا الله» أي : انتفاء عظيمًا أن يكون معبودًا بحق غير الملك الأعظم» انظر : مجموعة التوحيد النجدية (ص٢١٧).

ولا يغني[١] أحد [التوحيدين][٢] عن الآخر بل صحة أحدهما مرتبطة بوجود الآخر[٣].

فلما[٤] فهمنا ذلك وعملنا به قام علينا أهل الأهواء فخرَّجونا وبدَّعونا وجعلوا اليهود والنصارىٰ أخفَّ منا [شرًّا][٥] ومن أتباعنا ولم نتنازع[٦] مع العدو[٧] في سائر المعاصي بأنواعها ولا المسائل الاجتهادية فلم يجر الاختلاف[٨] بيننا وبينهم في ذلك بل في العبادة بأنواعها والشرك بأنواعه[٩].

---

(١) جاء في (أ): (ولا ينفي) بينما في (ب) : (ولا ينفع).

(٢) جاء في الأصل و (أ) : (أحد التوحيد).

(٣) توحيد الإلهية متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس وتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الإلهية. انظر: شرح الطحاوية (ص٣٣) و تيسير العزيز الحميد (ص١٧).

(٤) جاء في (جـ) : (لما).

(٥) ساقطة من الأصل ومثبتة من (ب) و (جـ) بينما جاء في (أ) (وجعلوا اليهود والنصارىٰ شرًّا أخف منًّا)، وجاءت في هامش (أ) وكتب علامة (صح).

(٦) جاء في هامش (أ) ونسختي (ب) و (جـ) : (ولم ننازع).

(٧) جاء في (جـ) : (المخالف).

(٨) جاء في (ب) : (اختلاف).

(٩) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وليس النزاع بيننا وبين هؤلاء الغلاة في المسائل النظرية الخفية الاجتهادية التي يخفىٰ دليلها، إنما النزاع في صرف خالص حق الله تعالىٰ للأولياء والصالحين من الدعاء والحب والخوف والرجاء والاستغاثة وغير ذلك من أنواع العبادة فإن هذا مما يعلم بالضرورة من دين الإسلام أنه لا يستحقه إلا الله تعالىٰ وأن من صرف من هذه الأنواع شيئًا لغير الله فهو كافر مشرك». انظر: الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد لابن سحمان (ص١٦٠).

وقال الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب: «وهذا الدين الذي ندعو إليه، قد ظهر أمره وشاع وذاع، وملأ الأسماع، من مدة طويلة، وأكثر الناس بدّعونا وخرّجونا، وعادونا عنده، وقاتلونا، واستحلوا دماءَنا وأموالنا، ولم يكن لنا ذنب سوىٰ تجريد التوحيد والنهي عن دعوة غير الله والاستغاثة بغيره، وما أحدث من البدع والمنكرات. .» انظر: الدرر السنية (١/ ٢٧٤).

فصل

فنحن نقول ليس للخلق من دون الله [من][١] ولي ولا نصير، وسائر الشفعاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم سيدهم وأفضلهم[٢] فمن دونه لا يشفعون في أحد إلا بإذن الله[٣] ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[٤] [البقرة: ٢٨].

وإذا كان كذلك فحقيقة الشفاعة كلها لله فلا تسأل في هذه الدار إلا منه[٥] سبحانه وتعالى، [وأن يشفع فيه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم][٦] فجميع الأنبياء والأولياء لا يجعلون وسائل ولا وسائط بين الله وبين الخلق[٧] في جلب[٨] الخير أو دفع الشر ولا يجعل لهم من حقه تعالى[٩] شيء لأنه حقه تعالى وتقدس غير

---

(١) مثبتة من (أ) و (ب).

(٢) جاء في (جـ): (وجميع الشفعاء سيدهم وأفضلهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم).

(٣) جاء في (ب) و (جـ): (لأحد إلا بإذنه).

(٤) جاء في (جـ) زيادة وهي ذكر آيتين هما قول الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [سورة الزمر: الآية ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾ [سورة النجم: الآية ٢٦].

(٥) جاء في (ب): (من الله).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

(٧) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم، يدعوهم، ويسألهم كفر إجماعًا»، نقله عنه ابن مفلح في الفروع (٦/ ١٦٥)، والمرداوي في الإنصاف (١٠/ ٣٢٧) وانظر: مجموع الفتاوى (١/ ١٢٤).

(٨) جاء في (جـ): (لجلب).

(٩) ساقطة من (أ) و (ب) و (جـ).

جنس حقهم[١] . فإنّ حقَّه عبادته بأنواعها بما شرع في كتابه وعلى لسان رسوله[٢] وحقّ أنبيائه عليهم السلام الإيمان بهم وبما جاؤا به وموالاتهم وتوقيرهم واتباع النور الذي أنزل معهم و [تقديم][٣] محبتهم على النفس والمال والبنين والناس أجمعين وعلامة الصدق في ذلك اتباع هديهم والإيمان بما جاؤا به من عند ربهم قال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ والإيمان بمعجزاتهم وأنهم بلغوا رسالات ربهم وأدُّوا الأمانة ونصحوا الأمة، وأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خاتمهم وأفضلهم وإثبات شفاعتهم التي أثبت[٤] الله في كتابه وهي من بعد إذنه لمن رضي [الله][٥] عنه من أهل التوحيد.

وأما المقام المحمود الذي ذكر الله في كتابه مذكراً بعظم[٦] شأنه [فهو][٧]

---

(١) قال الشوكاني رحمه الله: «فلا شك أن من اعتقد في ميت من الأموات، أو حيٍّ من الأحياء أنه يضرّه أو ينفعه، إمَّا استقلالاً أو مع الله تعالى، أو ناداه أو توجَّه إليه أو استغاث به في أمر من الأمور التي لا يقدر عليها المخلوق، فلم يخلص التوحيد لله ولا أفرده بالعبادة» انظر: الدُّر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد (ص٦٩) ط. دار ابن خزيمة.

(٢) قال ابن القيم رحمه الله:

حق الإله عبادة بالأمـــر لا	بهوى النفوس فذاك للشيطان
من غير إشراك به شيئًا هما	سبب النجاة فحبذا السببان
لم ينج من غضب الإله وناره	إلا الذي قامت به الأصلان
والناس بعد فمشرك بإلهه	أو ذو ابتداع أوله الوصفان

(٣) زيادة من (جـ).

(٤) جاء في (جـ): (أثبتها).

(٥) ساقطة من الأصل و (أ) و (جـ) والمثبت من (ب).

(٦) جاء في (أ) و (ب) و (جـ): (الذي ذكر الله في كتابه وعظَّم).

(٧) ساقطة من الأصل.

لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم[١]، وكذلك حق أوليائه محبتهم والترضي عنهم والإيمان بكراماتهم لا دعاؤهم ليجلبوا لمن دعاهم خيراً لا يقدر على جلبه إلاَّ الله تبارك[٢] وتعالى أو ليدفعوا عنهم سوء لا يقدر على دفعه إلاَّ هو عزَّ وجلَّ[٣]. لأن ذلك عبادة مختصة بجلاله تعالى وتقدس هذا إذا تحققت الولاية أو[٤] رجيت لشخص معين كظهور[٥] اتباع سنة وعمل بتقوى في جميع أحواله وأقواله؛ وإلا فقد صار الولي في هذا الزمان من أطال سبحته ووسع كُمَّه وأسبل إزاره ومدَّ يده للتقبيل ولبس شكلاً مخصوصًا وجمع الطبول والبيارق وأكل أموال عباد الله ظلمًا وادعاءً، ورغب عن سنة المصطفى ﷺ وأحكام شرعه.

* * *

(١) قلت: جمهور العلماء على أن الشفاعة العظمى هي المقام المحمود.
انظر: تفسير ابن جرير الطبري (١٦/ ١٤٣) والتوحيد لابن خزيمة (٢/ ٧٢٤)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٦/ ١١٢).

(٢) ساقطة من (أ) و (ب) و (جـ).

(٣) قال الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: «ولا ننكر كرامات الأولياء ونعترف لهم بالحق وأنهم على هدى من ربهم مهما ساروا على الطريقة الشرعية والقوانين المرعية، إلا أنهم لا يستحقون شيئًا من أنواع العبادات لا بعد الحياة ولا حال الممات بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته، بل ومن كل مسلم» انظر: الدرر السنية (١/ ١٢٨).

(٤) ساقطة من (جـ).

(٥) جاء في (ب): (لظهور).

[فصل][1]

فنحن إنما[2] ندعو إلى العمل بالقرآن العظيم والذكر الحكيم الذي فيه كفاية لمن اعتبر وتدبر وبعين بصيرته نظر وفكّر فإنه حجة الله وعهده ووعيده ووعده[3] [وأمانه وقدره][4]، ومن اتبعه عاملاً[5] بما فيه جد جده [وعلى مجده وأنار رشده][6] وبان سعده[7].

والتوحيد ليس هو محل[8] الاجتهاد فلا تقليد فيه ولا عناد.

ولم[9] نكفر إلاَّ من أنكر أمرنا هذا ونهينا، فلم يحكم[10] بما أنزل الله من التوحيد بل حكم[11] بضده الذي هو الشرك الأكبر الذي لا يغفر[12] كما سنذكر

---

(١) زيادة من (أ) و (ب).

(٢) جاء في الأصل (بما) والمثبت من (ب) و (جـ).

(٣) جاء في (أ) و (ب) و (جـ) : (ووعده ووعيده).

(٤) ساقطة من (جـ).

(٥) جاء في الأصل و (أ) : (عالمًا) والمثبت من (ب) و (جـ).

(٦) ساقطة من (جـ).

(٧) جاء في (جـ) زيادة : (ومن خالفه واتبع هواه فقد ضل ضلالاً مبينًا).

(٨) جاء في (أ) و (ب) : (ليس هو إلا محل)، وهو خطأ ظاهر.

(٩) جاء في (ب) و (جـ) : (ولا).

(١٠) جاء في (جـ) : (يعمل).

(١١) جاء في (جـ) : (عمل).

(١٢) قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله : «وقولكم إنا نكفر المسلمين» فإنا لم نكفر المسلمين، بل ما كفرنا إلا المشركين» انظر : مؤلفات الشيخ، (٥/ ١٨٩). =

أنواعه فجعله دينًا وسمَّاه الوسيلة عنادًا وبغيًا ووالى أهله وظاهرهم علينا. و[١] من لم يقوّم أركان[٢] الدين ممتنعًا أن دعوناه [فامتنع وأصر][٣] وأَمرهم أن يبدؤونا[٤] بقتالنا ليرجعونا عن دين الله[٥] [الذي وصفنا][٦] إلى ما هم فيه وكانوا عليه من الشرك بالله[٧] والعمل بسائر ما لا يُرضي رب العباد ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ

= وقال أيضًا: «وإنما نكفر من أشرك بالله في إلهيته بعد ما تبين له الحجة على بطلان الشرك وكذلك نكفر من حسَّنه للناس أو أقام الشبه الباطلة على إباحته وكذلك من قام بسيفه دون هذه المشاهد التي يشرك بالله عندها، وقاتل من أنكرها وسعى في إزالتها...» انظر الدرر السنية لابن قاسم (١٠/ ١٢٨).

وقال الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: «ولا نكفر إلا من بلغته دعوتنا للحق، ووضحت له المحجة، وقامت عليه الحجة، وأصر مستكبرًا معاندًا كغالب من نقاتلهم اليوم، يصرون على ذلك الإشراك، ويمتنعون من فعل الواجبات، ويتظاهرون بأفعال الكبائر والمحرمات».

وقال الإمام سعود بن عبدالعزيز (ت ١٢٢٩ هـ) في رسالته إلى سليمان باشا والي العراق آنذاك: «فنقول نحن بحمد الله، لا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب، وإنما نكفرهم بما نص الله ورسوله، وأجمع عليه علماء الأمة المحمدية الذين هم لسان صدق في الأمة أنه كفر كالشرك في عبادة الله غيره من دعاء ونذر، وذبح وكبغض الدين وأهله والاستهزاء به وأما الذنوب كالزنى والسرقة وقتل النفس وشرب الخمر والظلم ونحو ذلك فلا نكفر من فعله إذا كان مؤمنًا بالله ورسوله إلا إن فعله مستحلاً له...» انظر: الدرر السنية (١/ ٣١٥).

(١) جاء في الأصل و (أ) (أو) والمثبت من (ب) و (جـ).
(٢) جاء في (ب) و (جـ): (لم يقم بأركان).
(٣) ساقطة من (أ) و (ب) وجاء في (جـ): (وامتنع من قبول دعوتنا).
(٤) جاء في الأصل: (وهم البادوننا) بينما جاء في (جـ): (وأمر بقتالنا وراجاعنا).
(٥) جاء في (جـ): (دين الله الحق).
(٦) ساقطة من (جـ).
(٧) جاء في (جـ): (إلى ما هم عليه من الشرك).

﴿إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢][١].

وماحجتهم علينا إلاّ أن المدعو يكون شفيعًا ووسيلة ونحن نقول هؤلاء الداعون الهاتفون بذكره[٢] المعتقدون في[٣] الأحياء الغائبين المدعوون والأموات يطلبون كشف شدتهم وتفريج كربتهم وإبراء مريضهم ومعافاة سقيمهم وتكثير رزقهم وإيجاده من العدم ونصرهم على عدوهم برًّا وبحرًا لم يكفهم الاقتصار على مسألة الشفاعة والوسيلة [وهما من أعظم المخاصمة الجارية علينا ممن قاتلنا وبدَّعنا وجعل اليهود والنصارى أخف شرًّا منا ومن أتباعنا][٤].

وحقيقة قولنا: إنَّ الشفاعة وإن كانت حقًّا في الآخرة، فلها أنواع مذكورة في محلها[٥] ووجب[٦] على كل مسلم الإيمان بشفاعته ﷺ[٧] بل وغيره من الشفعاء فهي ثابتة بالوصف لا بالشخص ما عدا الشفاعة العظمى

(١) جاء في (أ) و (ب) و (جـ): (المشركون).
(٢) جاء في (جـ): (ونحن نقول: إن هؤلاء الداعين الهاتفين بذكر الأموات والأحياء الغائبين).
(٣) جاء في الأصل و (أ): (من) والمثبت من (ب).
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).
(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص١٨٠-١٨٧) ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
(٦) جاء في (جـ): (يجب).
(٧) قال ابن أبي العز الحنفي: «ثم إن الناس في الشفاعة على ثلاثة أقوال: فالمشركون والنصارى والمبتدعون من الغلاة في المشايخ وغيرهم يجعلون شفاعة من يعظمونه عند الله كالشفاعة المعروفة في الدنيا، والمعتزلة والخوارج أنكروا شفاعة نبينا ﷺ وغيره في أهل الكبائر، أما أهل السنة والجماعة فيقرون بشفاعة نبينا ﷺ في أهل الكبائر وشفاعة غيره، لكن لا يشفع أحد حتى يأذن الله له ويحُدَّ له حدًّا» انظر: شرح الطحاوية (ص١٨٧).

فإنها لأهل الموقف عامة وليس منها ما يقصدون. والوصف[١] (من مات لا يشرك بالله شيئًا) كما في البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لكل نبي دعوة مستجابة وإني خبأت دعوتي شفاعتي لأمتي وهي نائلة منكم إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئًا**»[٢].

وحديث أنس بن مالك الذي في الشفاعة بطوله[٣]، وحديث الذراع الذي رواه أبو هريرة المتفق عليه[٤]، وإذا كانت بالوصف [فرجاؤها من الله ودعاؤه][٥] أن يشفع فيه نبيه هو المطلوب[٦].

* * *

---

(١) جاء في الأصل: (ولوصف ما) والمثبت من (أ) و (ب) وجاء في (جـ) (فالوصف).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٤٧٤)، ومسلم في صحيحه (٣٣٨)، واللفظ له وجاء في البخاري (٧٤٧٤) دون زيادة: «فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا» انظر: «الجمع بين الصحيحين» للإمام عبدالحق الإشبيلي (٢٧١).

(٣) أخرجه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (٣٢٦).

(٤) أخرجه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (٣٢٧).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

(٦) جاء في (ب): (سيشفع الله فيه نبيه). وجاء في (جـ): (شفع الله فيه نبيه).

فصل

فالمتعين على كل مسلم صرف همته وعزائم أمره إلى ربه تبارك وتعالى بالاقبال إليه والاتكال عليه والقيام بحق العبودية لله عزَّ وجلَّ فإذا مات موحداً استشفع الله فيه نبيه(١) بخلاف من أهمل ذلك وتركه وارتكب ضده من الاقبال إلى غير الله بالتوكل عليه ورجائه فيما لا يمكن وجوده إلا من عند الله والالتجاء إلى ذلك الغير مقبلاً على شفاعته متوكلاً عليها طالبها(٢) من النبي ﷺ أو غيره راغبًا إليه فيها، تاركًا ما هو المطلوب المتعين عليه (المخلوق لأجله)(٣) فإن هذا(٤) بعينه فعل المشركين واعتقادهم، ولا نشأت(٥) فتنة في الوجود إلا بهذا الاعتقاد [فصار(٦) شقيًا بالإرادة الكونية(٧) والعاقبة الغويَّة لأن الإرادة الدينية أصل في إيجاد المخلوقات.

---

(١) جاء في (أ): (استشفع الله فيه نبيه) بينما في (ب) (سيشفع الله فيه نبيه) وجاء في (جـ): (شفع الله فيه نبيه).

(٢) جاء في (جـ): (طالبًا لها).

(٣) جاء في(جـ): (من إخلاص للعبادة لله وطلب الشفاعة منه).

(٤) جاء في (جـ): (فهذا)

(٥) جاء في (جـ): (ولم تنشأ.)

(٦) من هناء يبدأ السقط في (جـ).

(٧) قال ابن تيمية رحمه الله:

«هي ما أراده سبحانه كونًا وقدراً ولا بد من وقوعه وهي إرادة متعلقة بالخلق وهو أنه يريد سبحانه أن يفعل هو. والإرادة الشرعية الدينية هي إرادة متعلقة بالأمر وهي أن يريد من عبده أن يفعل وهذه مرادفة للمحبة والرضا فتجتمع الإرادتان في حق المخلص المطيع وتنفرد الإرادة الكونية في حق العاصي»، انظر: التنبيهات السنية للرشيد (ص٦٧).

والإرادة الكونية أصل[١] فمن كتبت عليه الشقاوة فلا ييسر إلا لها[٢] ولا يعمل إلا بها قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨-١١٩]. فهذه هي الإرادة الكونية وهي لا تعارض الإرادة الدينية التي هي الأصل في إيجاد المخلوقات[٣] مع بقائه مختاراً مدركًا للأشياء ومن كان هذا وصفه فلا ينالها لأن الله تعالى ليس له شريك في الملك كما أنه ليس له شريك في استحقاق العبادة بل هو المختص بها ولا تليق إلاَّ بجلاله وعظمته فلا إله إلا هو وحده لا شريك له][٤] ولهذا حسم جلَّ وعلا مادة الشفاعة عن كل أحد بغير إذنه إلا له[٥] وحده فلا أحد يشفع عنده إلاَّ بإذنه[٦] لا ملك ولا نبي ولا غيرهما لأن من شفع عند غيره بغير إذنه فهو شريك له في حصول ذلك المطلوب لتأثيره فيه بشفاعته ولا سيما إن كانت من غير إذنه فجعله

(١) قال محمد رشيد رضا في تعليقه على الرسالة ضمن (الهدية السنية) لسليمان بن سحمان: «في هامش الأصل ما نصه أقول: في هذا الكلام شيء ساقط وخلل، والذي يوضح المراد من هذين الأصلين قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: «الإرادة في كتاب الله نوعان إرادة تتعلق بالأمر وإرادة تتعلق بالخلق، فالإرادة المتعلقة بالأمر أن يريد من العبد فعل ما أمره، وأما إرادة الخلق فأن يريد ما يفعله هو. فإرادة الأمر هي المتضمنة للمحبة والرضا وهي الإرادة الدينية، والإرادة المتعلقة بالخلق هي المشيئة وهي الإرادة الكونية القدرية. ذكره الشيخ في المنهاج» ا.هـ.

(٢) جاء في الأصل: (فلا ييسره لها) والمثبت من (أ) و (ب).

(٣) قال محمد رشيد رضا: «ولعله يقصد العلة الغائية لخلق المكلفين أخذًا من قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الإِنسَ وَالْجِنَّ إِلا لِيَعْبُدُون﴾

(٤) إلى هنا ينتهي السقط من (جـ).

(٥) جاء في (جـ): (بغير إذنه وحده).

(٦) جاء في (جـ): (فلا يشفع أحد عنده إلا بإذنه).

يفعل ما طلب منه والله تعالىٰ إذ[١] لا شريك له بوجه من الوجوه، وكل من أعان غيره علىٰ أمر فقد شفعه فيه والله تعالىٰ وتر لا[٢] يشفعه أحد بوجه من الوجوه ولهذا قال عزَّ من قائل: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤]، وقال: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤]. [وطلبها من غير الله في هذه الدار زعم بعدم تعليقها بالإذن من الله والرضا عن المشفوع له][٣] وقال تعالىٰ[٤]: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة: ٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٥١]، والعبرة في القرآن[٥] بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[٦] مع ملاحظته وعدم القصور[٧] عليه.

* * *

(١) ساقطة من (أ) و (ب) و (جـ).

(٢) ساقطة من (أ) و (ب).

(٣) جاء في (جـ): (فمن طلبها من غير الله فقد زعم أنها مشروعة بغير إذن الله ورضاه عن المشفوع له).

(٤) جاء في (جـ): (والله يقول).

(٥) جاء في (جـ): (النصوص).

(٦) انظر: روضة الناظر (٢/ ١٤١).

(٧) جاء في (جـ): (الاقتصار).

فصل

وأما دعاء الله عز وجل للغير فقد مضت السُّنة أن الحيَّ يُطلب منه سائر ما يقدر عليه، ودعوة[١] المسلمين بعضهم لبعض مستحبة قد وردت بها الآثار الصحيحة في مسلم وغيره[٢]، فإن كانت للميت فهي آكد وكان النبي ﷺ يقف على القبر بعد الدفن فيقول: «**اسألوا[٣] له التثبيت فإنه الآن يسأل**»[٤]، فالميت أحوج بعد الدفن إلى الدعاء، فإذا قام المسلمون على جنازته دعوا له[٥] [لا به][٦] وشفعوا له بالصلاة عليه لا استشفعوا به، فبدل أهل الشرك والبدع قولاً غير الذي قيل لهم بدلوا الدعاء له بدعائه نائيًا كان عنهم أو قريبًا والاستغاثة به والهتف باسمه عند حلول الشدة وتركوا من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه، وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله ﷺ إحسانًا إلى الميت وتذكيرًا بالآخرة [فبدلوا ذلك سؤال][٧] الميت نفسه وتخصيص تلك البقعة

---

(١) جاء في الأصل زيادة: (إذ) وليس لها معنى هنا والمثبت من (ب) و(جـ)، وقد جاءت في (أ) ثم شطب عليها.

(٢) روى مسلم في «صحيحه» (٢٧٣٢)، وأبوداود في «سننه» (١٥٣٤) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل**» واللفظ لمسلم وجاء في لفظ آخر (٢٧٣٣): «**دعوة المرء المسلم لأخيه -بظهر الغيب- مستجابة**».

(٣) جاء في (جـ) زيادة: «**استغفروا لأخيكم و**».

(٤) أخرجه أبو داود (٣٢٢١)، والحاكم (١/ ٣٧٠)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الإسناد ولم يخرجاه.

(٥) جاء في (جـ): (دعوا الله له).

(٦) زيادة من (أ) و(ب).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ)، وجاء في (ب): (بسؤال).

بالدعاء الذي هو مخ العبادة وحضور القلب وخشوعه عندها أعظم منه في الصلاة والمساجد [ووقت الأسحار][(١)] .

وإذا شرع الدعاء لسائر المؤمنين[(٢)] ، فالنبي ﷺ أحق الناس بأن يُصلَّى ويُسلَّم عليه ويدعى له بالوسيلة كما في الحديث الصحيح عنه ﷺ أنه قال : **«إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرًا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله، وارجو أن أكون ذلك العبد فمن سأل الله لي الوسيلة حلَّت له شفاعتي يوم القيامة»**[(٣)] .

واستشفاع العبد في الدنيا إنما هو فعل السبب[(٤)] لحصول شفاعته له يوم القيامة كما عد[(٥)] فيما جاء به قولاً [وعملاً][(٦)] واعتقادًا ، وإنما سُئلت[(٧)] له الوسيلة مع تحققها تنويهًا بقدره ورفعًا لذكره ويعود ثواب ذلك إلينا ، فهذا هو الدعاء المأثور وهو الفارق بين الدعاء الذي أحبه والذي نهى عنه ولم يذكر أحد من الأئمة الأربعة ولا من غيرهم[(٨)] من أئمة السلف فيما نعلمه أن النبي ﷺ يُسأل بعد الموت الاستغفار ولا غيره . قال الإمام مالك رحمه الله : فيما

---

(١) ساقطة من (جـ) .

(٢) جاء في (جـ) : (وإذا كان الدعاء مشروعًا لسائر المؤمنين) .

(٣) أخرجه مسلم (٣٨٤) .

(٤) جاء في (جـ) : (للسبب) .

(٥) جاء في (جـ) : (طبق) .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ) .

(٧) جاء في (ب) : (سألت) .

(٨) جاء في (جـ) : (ولا غيرهم) .

ذكره إسماعيل بن إسحاق[١] في المبسوط عنه والقاضي عياض[٢] في الشفا والمشارق[٣] وغيرهما من أصحاب مالك عنه[٤]: لا أرىٰ أن يقف عند قبر النبي ﷺ[٥] ويدعو[٦] ولكن يسلم ويمضي. وقال أيضًا في المبسوط عن مالك: لا بأس لمن قدم من السفر أو خرج إليه أن يقف [عند][٧] قبر النبي ﷺ ويصلّي ويسلم عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر فقيل له: إن ناسًا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه وهم يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر يأتون عند القبر فيسلمون عليه ويدعون ساعة، فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه في بلدنا لا من الصحابة ولا غيرهم، ولا يصلح [آخر][٨] هذه الأمة إلا ما أصلح أولها[٩] ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكررون المجيء إلىٰ القبر بل كانوا يكرهونه إلاَّ لمن جاء من سفر أو أراده[١٠]. انتهىٰ.

---

(١) إسماعيل بن إسحاق الجهضمي الأزدي فقيه علىٰ مذهب مالك (ت ٢٨٢هـ) انظر: الأعلام للزركلي.

(٢) القاضي عياض بن موسىٰ اليحصبي عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته (ت ٥٤٤هـ) انظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٩٩).

(٣) في الأصل و (أ) (الشارق) والتصويب من (ب) و (جـ).

(٤) في (ب): (من أصحابه).

(٥) في (ب): (القبر).

(٦) في (جـ): (يدعو).

(٧) في الأصل (علىٰ) والتصويب من (ب) و (جـ).

(٨) ساقطة من الأصل.

(٩) جاءت هذه العبارة مكررة في (جـ).

(١٠) انظر: قاعدة في التوسل والوسيلة لابن تيمية (ص١٣٠) ت/ ربيع المدخلي. والشفا للقاضي عياض (٢/ ٦٦٧).

فصل(١)

وتلاوته(٢) الآية في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء: ٦٤] الآية، والاستغفار بحضرة القبر وإن قال به جماعة من متأخري الفقهاء كلهم(٣) لم يقولوا يدعىٰ صاحب القبر [ولا يدعىٰ الله به إذ](٤) المحفوظ عنهم أن الميت والغائب لا يسأل منه شيء لا استغفار ولا غيره [واستغفارهم الله لا الرسول ﷺ](٥) وحياته في قبره برزخية، ولا تقتضي دعائه، وأصحابه أعلم بها منَّا ولم يأت أحدهم(٦) إلىٰ القبر فيسأله أو(٧) يستغيث به وقد ثبت النهي منه(٨) عليه الصلاة والسلام أن يتخذ قبره عيداً قال أبو يعلىٰ الموصلي في مسنده: عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: أحدثكم حديثًا سمعته من أبي عن جدي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبورًا [وصلُّوا عليَّ]**(٩) **فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم**»(١٠) رواه أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي

---

(١) غير موجودة في (جـ).
(٢) جاء في (جـ): (وتلاوة).
(٣) جاء في (جـ): (فهم).
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ): وجاء في (أ) و (ب): (ولا يدعىٰ الله بل).
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).
(٦) جاء فيٰ (ب): (أحد منهم).
(٧) جاء في (أ) و (ب) و (جـ): (و).
(٨) جاء في (أ) و (ب): (عنه).
(٩) ساقطة من الأصل والمثبت من (جـ).
(١٠) أخرجه البخاري في تاريخه (٢/ ١٨٦)، وأبو يعلىٰ في مسنده (رقم ٤٦٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٤/ ٣٤٥)، وعبدالرزاق في المصنف (٣/ ٥٧٧) رقم (٦٧٢٦) والقاضي الجهضمي في فضل الصلاة علىٰ النبي ﷺ (٢٠)، وقال الألباني رحمه الله: «وللحديث شواهد كثيرة يصح بها» انظر: تحذير الساجد (ص٩٥).

في مختاراته(١) . وروىٰ سعيد بن منصور في السنن عن أبي سعيد مولىٰ المهري قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تتخذوا بيتي(٢) عيداً ولا بيوتكم قبورًا وصلوا عليَّ حيث ما كنتم فإن صلاتكم تبلغني**»(٣) فقد روىٰ هذا الحديث أبو داود عن أبي هريرة [مرفوعًا](٤)(٥) ورواه سعيد [بن منصور في سننه من حديث أبي سعيد مولىٰ المهري ورواه](٦) أيضًا من حديث الحسن بن علي [كرم الله وجهيهم](٧) وهذا الحديثان وإن كانا مرسلين(٨) فهما يقويهما حديث أبي هريرة المرفوع، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما أن

---

(١) انظر المختارة (١/ ١٥٤).

(٢) جاء في (ب) و (جـ): (قبري).

(٣) لم أجده في المطبوع من سنن سعيد بن منصور. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤/ ٣٤٥)، وعبدالرزاق في المصنف (٣/ ٥٧٧) رقم (٦٦٩٤)، والقاضي الجهضمي في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٣٠)، وهذا الحديث يشهد للذي قبله قال عنه السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٩٧): حديث صحيح.

(٤) ساقطة من (أ) و (جـ).

(٥) أخرجه أحمد (٢/ ٣٦٧)، وأبو داود (٢٠٤٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (رقم/ ٤١٦٢) من حديث أبي هريرة مرفوعًا، وحسنَّ إسناده الألباني في أحكام الجنائز (ص٢٨٠).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

(٧) هكذا في الأصل، وجاء في (ب) و (جـ): (رضي الله عنه). قلت: أو يقال (رضي الله عنهم) وهذا أظهر.

(٨) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فهذان المرسلان من هذين الوجهين المختلفين يدلان على ثبوت الحديث، لا سيما وقد احتج من أرسله به، وذلك يقتضي ثبوته عنده، ولو لم يكن روي من وجوه مسندة غير هذين. فكيف وقد تقدم مسنداً». انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (ص٤٣٥) ت/ د. ناصر العقل.

النبي ﷺ قال: **«لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد إلا إلى الثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»**(١) وهو حديث ثابت باتفاق أهل العلم يتلقى بالقبول عنهم، وهو إن كان معناه لا تشدوا الرحال إلى مسجد من المساجد إلا إلى الثلاثة التي قد ذكرت فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة [إنما هو](٢) للصلاة فيها والدعاء والذكر وقراءة القرآن والاعتكاف الذي هو من الأعمال الصالحة.

* * *

(١) أخرجه البخاري (١١١٥)، ومسلم (٢٤٧٥)، وأخرجه مسلم (٢٣٨٣) من حديث أبي سعيد، بلفظ: **«لا تَشُدُّوا الرحال»**.

(٢) زيادة من (أ).



فصل[١]

وما سوىٰ هذه المساجد لا يشرع السفر إليه باتفاق أهل العلم حتىٰ مسجد قباء يستحب قصده من المكان القريب كالمدينة ولا يشرع شد الرحل إليه من بعيد ولذلك[٢] كان النبي ﷺ يأتي إليه كل سبت ماشيًا وراكبًا وكان ابن عمر يفعله كما في الصحيحين[٣] فإنه كما أسس علىٰ التقوىٰ فمسجده ﷺ أعظم في تأسيسه علىٰ التقوىٰ كما ثبت في الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام أنه سئل عن المسجد الذي أسس علىٰ التقوىٰ فقال: «مسجدي هذا»[٤] فكلا المسجدين أسس علىٰ التقوىٰ ولكن اختص مسجده بأنه أكمل في هذا الوصف من غيره فكان يقوم في مسجده يوم الجمعة ويأتي مسجد قباء يوم السبت فإذا كان السفر إلىٰ مسجد غير الثلاثة ممتنعًا[٥] شرعًا مع أن قصده لأهل مصره يجب تارة ويستحب أخرىٰ وقد جاء في قصد المساجد من الفضل ما لا يحصىٰ فالسفر إلىٰ مجرد القبور أولىٰ بالمنع ولا يغتر بكثرة العادات الفاسدة التي أحدثها الملوك وأشباههم[٦].

والأحاديث التي رواها الدارقطني في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام

---

(١) ساقطة من (جـ).

(٢) جاء في الأصل (وكذلك) و المثبت من (ب) و (جـ).

(٣) أخرجه البخاري (١١٩٣)، ومسلم (١٠١٦) جاء في (أ) : (كما في الصحيح).

(٤) أخرجه مسلم (١٣٩٨).

(٥) جاء في (جـ) : (ممنوعًا).

(٦) جاء في (جـ) زيادة : (تنبيه).

كلها مكذوبة موضوعة باتفاق غالب أهل المعرفة[(١)] منهم ابن الصلاح وابن الجوزي وابن عبْدالبر[(٢)] وأبو القاسم السهيلي[(٣)] وشيخه ابن العربي المالكي[(٤)]، والشيخ تقي الدين[(٥)] وغيرهم ولم يجعلها في درجة الضعيف إلا القليل وكذلك تفرد بها الدارقطني عن بقية أهل السنن والأئمة كلهم يرون[(٦)] بخلافه، وهي أجل حديث روي في هذا الباب من حديث أبي بكر البزار ومحمد بن عساكر[(٧)]

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الرد على الأخنائي (ص٩٧-٩٨):
«وليس في الأحاديث التي رويت بلفظ قبره حديث صحيح عند أهل المعرفة، ولم يخرِّج أرباب الصحيح شيئًا من ذلك، ولا أرباب السنن المعتمدة، كسنن أبي داود والنسائي والترمذي ونحوهم، ولا أهل المسانيد التي من هذا الجنس، كمسند أحمد وغيره، ولا في موطأ مالك، ولا مسند الشافعي ونحو ذلك، شيء من ذلك، ولا احتجَّ إمام من أئمة المسلمين كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيره بحديث فيه ذكر زيارة قبره، فكيف تكون في ذلك أحاديث صحيحة ولم يعرفها أحد من أئمة الدين ولا علماء الحديث».

(٢) جاء في (جـ): (وابن عبدالبر وابن الجوزي).

(٣) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي ولد سنة ٥٠٨هـ وتوفي بمراكش سنة ٥٨١هـ من مؤلفاته الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام وغير ذلك. انظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٣١٣).

(٤) هو الإمام المفسر القاضي أبو بكر بن العربي محمد بن عبدالله الأندلسي المالكي ولد سنة ٤٦٨هـ وتوفي بفاس سنة ٥٤٦هـ انظر: شذرات الذهب (٤/ ١٤١).

(٥) جاء في (جـ) زيادة: (ابن تيمية).

(٦) جاء في (ب): (يروون).

(٧) جاءت العبارة في (ب): (وأجّل حديث روي في هذا الباب حديث أبي بكر البزار ومحمد ابن عساكر) بينما في (جـ): (وأجل حديث روي في هذا حديث أبي بكر البزار ومحمد بن عساكر) والمثبت من الأصل و (أ). =

حكاه أهل المعرفة بمصطلح الحديث كالقشيري والشيخ تقي الدين وغيرهما وإنما رخص ﷺ في زيارة القبور مطلقًا بعد أن نهى عنها كما ثبت في الصحيح[١] لكن بلا شد رحل وسفر إليها للأحاديث الواردة في النهي عن ذلك كما تقدم[٢].

* * *

= قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاقتضاء (ص٥١٠): «وأجل حديث روي في ذلك ما رواه الدار قطني وهو ضعيف باتفاق أهل العلم بالأحاديث المروية في زيارة قبره، كقوله: «من زارني وزار أبي إبراهيم الخليل في عام واحد ضمنت له على الله الجنة»، و «من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي» و «من حج ولم يزرني فقد جفاني» ونحو هذه الأحاديث كلها مكذوبة موضوعة».

(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «زوروا القبور» أخرجه مسلم (٩٧٦)، وأخرجه ابن ماجه (١٥٦٩) بلفظ: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة».

(٢) انظر: فصل في النهي عن سؤال الميت والاستغاثة به.

فصل

وإذا جاء[١] السفر المشروع لقصد مسجد النبي ﷺ للصلاة فيه دخلت زيارة القبر تبعًا لأنها غير مقصودة استقلالاً وحنيئذ فالزيارة مشروعة مجمع على استحبابها بشرط عدم فعل محظور عند القبر كما تقدم عن مالك وما حكاه الغزالي رحمه الله ومن وافقه من متأخري الفقهاء من زيارة القبر[٢] فمرادهم السفر المجرد عن فعل العبادة من الصلاة والدعاء عنده بل يصلِّي ويسلِّم عليه ويسأل له الوسيلة ثم يسلِّم على أبي بكر ثم عمر[٣]، ولا يقصد الصلاة عند القبر للعنه ﷺ المتخذين قبور أنبيائهم مساجد[٤] واللعنة في كلام الله و[كلام][٥] رسوله لا تجامع إلاّ الحرمة والإثم لا مجرد الكراهة ولقوله: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[٦]،

---

(١) جاء في (جـ): (كان).

(٢) جاء في (جـ): (من السفر لأجل زيارة القبر). وانظر: رد ابن تيمية على الأخنائي (ص١٤٨).

(٣) جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما في موطأ مالك (رقم/ ٦٨): كان يقول: «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أَبتِ» ثم ينصرف، وجاء عن مالك رحمه الله أنه قال: لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو ولكن يسلم ويمضي. انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (ص٥٠١)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والدعاء المشروع المأمور به في حق نبينا كالصلاة عليه والسلام عليه وطلب الوسيلة له مشروع في جميع الأمكنة لا يختص بقبره». انظر: رده على الأخنائي (ص١٥٦).

(٤) أخرجه البخاري (١٣٣٠)، ومسلم (٥٢٩).

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (أ) و (ب) و (جـ).

(٦) أخرجه مالك في الموطأ (رقم/ ٨٥)، وعبدالرزاق في مصنفه (١٥٨٧) مرسلاً، وأخرجه ابن عبدالبر في التمهيد (٥/ ٤٣) مرفوعًا من حديث أبي سعيد الخدري وصححه، وله شاهد من حديث أبي هريرة بلفظ: «لعن الله قومًا» أخرجه أحمد (٢/ ٢٤٦) وغيره، وصححه الألباني في أحكام الجنائز (ص٢١٧).

وقال ابن حجر[١] رحمه الله في «الإمداد الموسوم بشرح [الإرشاد][٢]: «ينوي الزائر التقرب[٣] بالسفر إلىٰ مسجده ﷺ وشد الرحل إليه لتكون زيارة القبر تابعة»[٤]. انتهىٰ.

واتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد هو الموقع[٥] كثيراً من الأمم إما في الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك [الأصغر][٦] فإن النفوس قد أشركت[٧] بتماثيل القوم الصالحين كوّد وسواع ويغوث وتماثيل طلاسم الكواكب ونحو ذلك يزعمون أنها تخاطبهم وتشفع لهم والشرك بقبر النبي ﷺ أو الرجل المعتقد[٨] صلاحه أقرب إلىٰ النفوس من الشرك [بخشبة أو حجر ولهذا تجد أهل الشرك][٩] كثيراً ما يتضرعون ويخشعون عندها ما لا يخشعون لله في الصلاة ويعبدون أصحابها بدعائهم ورجائهم والاستغاثة بهم وسؤال النصر علىٰ الأعداء وتكثير الرزق وإيجاده والعافية وقضاء الديوان [وتفريج الكربات

---

(١) أحمد بن حجر الهيتمي المكي الشافعي (ت ٩٧٤). انظر: الأعلام (١/ ٢٣٤).

(٢) ما بين المعقوفتين بياض في (جـ).

(٣) جاء في (أ) و (ب) و (جـ): (المتقرب)، وجاءت العبارة في (أ): (ينوي الزائر المتقرب للسفر).

(٤) لم أطلع علىٰ (الإمداد) وإنما اطلعت علىٰ (فتح الجواد بشرح الإرشاد) لابن حجر ط. الحلبي ١٣٩١هـ، ولم أجد إشارة إلىٰ ما ذكره أعلاه، والله أعلم.

(٥) جاء في (ب): (الواقع).

(٦) زيادة من (جـ).

(٧) جاء في الأصل و (أ) (اشتركت) والتصويب من (ب) و (جـ).

(٨) جاء في (ب): (ممن يعتقدون).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل و (أ) والمثبت من (ب) و (جـ).

وإغاثة اللهفات][1] ويبذلون لهم النذور لجلب ما أمّلوه أو دفع ما خافوه مع اتخاذهم أعياداً والطواف بقبورهم وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود على أتربتها[2] وغير ذلك من أنواع العبادات والطلبات التي كان[3] عليها عباد الأوثان يسألون أوثانهم ليشفعوا لهم عند مليكهم فهؤلاء يسأل كل منهم حاجته وتفريج كربتهم[4] ويهتفون عند الشدائد باسمه كما يهتف المضطر بالفرد الصمد ويعتقدون أن زيارته موجبة للغفران والنجاة من النيران وأنها تجُبُّ ما قبلها من الآثام بل قد وُجد هذا الاعتقاد في الأشجار والأحجار[5] والغيران يهتفون باسمها واسم من ينسبون[6] إليه من المعتقدين بما لا يقدر عليه إلاَّ رب العالمين وأكثر ما يكون ذلك عند الشدائد[7].

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) و (ب) و (جـ).

(٢) جاء في (أ) و (ب) و (جـ) : (تربتها).

(٣) جاء في الأصل و (أ) : (كانوا) والتصويب من (ب) و (جـ).

(٤) جاء في (جـ) : (كربته) ولعلها أصح.

(٥) ساقطة من (أ) و (جـ).

(٦) جاء في (جـ) : (ينسبونها) ولعلها أصح.

(٧) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على الأخنائي : «وهؤلاء الذين يعتقدون أن القبور تنفعهم وتدفع البلاء عنهم؛ قد اتّخذوها أوثانًا من دون الله وصاروا يظنون فيها ما يظنه أهل الأوثان في أوثانهم فإنهم كانوا يرجونها ويخافونها، ويظنون أنها تنفع وتضر» انظر: كتاب الرد على الأخنائي (ص٦٤ـ ٦٥) ت/ الداني منير آل زهوي ط. المكتبة العصرية.
وجاء في التوضيح عن توحيد الخلاق (ص٢١٤ـ ٢٢٠) المنسوب للشيخ سليمان بن عبدالله (ت ١٢٣٣هـ) : «فهؤلاء المعظمون للقبور المتخذونها أعياداً، الموقدون عليها السرج الذين يبنون عليها المساجد والقباب، مناقضون لما أمر به رسول الله ﷺ محادُّون لما جاء به، وأعظم ذلك اتخاذها مساجد وإيقاد السرج عليها وهو من الكبائر، ومن يزعم أنا نكفر بمجردها فهو كاذب جائر، إنما نكفر بالشرك الذي لا يغفر وهو دعاؤها ورجاؤها والاستغاثة بها وذبح القربان والنذر لها لتدفع سوءاً أو تجلب خيراً، أو تكون واسطة في ذلك».

فصل

والله تعالىٰ عزَّ شأنه قد فسر هذا الدعاء في مواضع، وأخبر[1] بأنه عبادة محضة كقوله: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الشعراء: ٩٢-٩٣]، وقوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، والأنبياء والملائكة والصالحون كل معبود من هؤلاء داخل في عموم قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]، كما هو سبب النزول[2]، وقوله عزَّ شأنه: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: ٢]، فدعاؤهم آلهتهم هو عبادتهم لها ولأنهم كانوا إذا جاءتهم الشدائد دعوا الله وحده وتركوها ومع هذا فهم يسألونها بعض حوائجهم بواسطة قربهم من الله ويطلبونها منهم بشفاعتهم لهم فأمر الله العباد بإخلاص تلك العبادة له وحده فلا يدعونهم ولا يسألونهم الشفاعة فإن ذلك من المشركين قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾[3] [سبأ: ٢٢]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦]، وإنما ذكر الله تعالىٰ ذلك عنهم لأنهم يدعون الملائكة والأنبياء ويصورون صورهم ليشفعوا لهم فيما

---

(١) جاء في (جـ): (أخرىٰ).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ١٨٤) ط. دار الكتب العلمية.

(٣) جاء في (جـ) بعد هذه الآية قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾.

دعوهم فيه وذلك بطرق مختلفة ففرقة قالت ليس لنا أهلية[١] مباشرة دعاء الله ورجائه بلا واسطة تقربنا إليه وتشفع لنا عنده لعظمته وفرقة قالت الأنبياء والملائكة ذوو[٢] وجاهة عند الله ومنزلة عنده[٣] فاتخذوا صورهم من أجل حبهم لهم ليقربوهم إلى الله زلفى، وفرقة جعلتهم قبلة في دعائهم وعبادته، وفرقة اعتقدت أن لكل صورة مصورة على صورة الملائكة والأنبياء وكيلاً موكلاً بأمر الله فمن أقبل على دعائه ورجائه وتبتل إليه قضى ذلك الوكيل ما طلب منه بأمر الله وإلاّ أصابته نكبة بأمره تعالى، فالمشرك إنما يدعو غير الله بما لا يقدر عليه إلا هو تعالى ويلتجئ إليه فيه ويرجوه منه بما يحصل له في زعمه من انتفاع[٤] وهو لا يكون إلا فيمن وجدت فيه خصلة من أربع إما أن يكون مالكًا لما يريد منه داعيه، فإن لم يكن مالكًا كان معينًا[٥] فإن لم يكن[٦] كان ظهيراً فإن لم يكن كان شفيعًا، فنفى الله سبحانه وتعالى هذه المراتب الأربع عن غيره. [الملك][٧] والشركة والمظاهرة والشفاعة التي لأجلها وقعت العداوة والمخاصمة بالآية المتقدمة وبقوله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي

(١) جاء في الأصل: (آلهة) والمثبت من (ب) و (جـ).

(٢) جاء في (جـ): (لهم).

(٣) جاء في (جـ): (وجاهة ومنزلة عند الله).

(٤) جاء في (ب) و (جـ): (النفع).

(٥) جاء في (جـ): (شريكًا).

(٦) جاء في (جـ) زيادة (شريكًا).

(٧) زيادة من (جـ)، وانظر: الدرر السنية لابن قاسم (٢/ ٨٢).

الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١] الآية [وقوله: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾][١] [المؤمنون: ٨٨] وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦] وقوله: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦] وقوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] وقوله: ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا﴾[٢] [طه: ١٠٨] فأثبت سبحانه ما لا نصيب فيه لمشرك البتة وهي الشفاعة بإذنه لمن رضي عنه وهو سبحانه يعلم السر وأخفى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ولهذا لما قالت الصحابة رضي الله عنهم: أربنا قريب فنناجيه أم بعيد فنناديه. فأنزل الله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] الآية[٣]، وقال تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلا يَعْقِلُونَ﴾ [الزمر: ٤٣].

* * *

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

(٢) جاء في (جـ) بعد هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ﴾.

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٢/ ٣٠٨)، وأضواء البيان (١/ ٩٨).

فصل

الموحد من(١) اجتمع قلبه ولسانه على الله مخلصًا له تعالى الألوهية المقتضية لعبادته في محبته وخوفه ورجائه ودعائه والاستعانة به والتوكل عليه وحصر الدعاء بما لا يقدر على جلبه أو دفعه إلا الله وحده(٢) والموالاة في ذلك والمعاداة فيه(٣) وأمثال هذا ناظرًا إلى حق(٤) الخالق والمخلوق من الأنبياء والأولياء مميزاً بين الحقين وذلك واجب في علم القلب وشهادته وذكره ومعرفته ومحبته وموالاته وطاعته وهذا من تحقيق [معنى شهادة أن](٥) لا إله إلا الله لأن معنى الإله عند الأولين ما تألهه القلوب بالمحبة التي [كحب الله](٦) والتعظيم والإجلال والخضوع [والرجاء بما هو مختص من عند الله وذبح النسك

---

(١) جاء في الأصل: (الموحد إلا من) والمثبت من (أ) و (ب) و (جـ)، قلت: لعله سقط من الأصل كلمة (فليس) انظر: الدرر السنية لابن قاسم (٢/ ٨٢).

(٢) جاء في الأصل: (عليه وحده) والمثبت من (ب) و (جـ).

(٣) جاء عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنما تُنال وَلاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه، حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يُجدي على أهله شيئًا» قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن معلقًا على آخر قول ابن عباس: فإذا كانت البلوى قد عمَّت بهذا في زمن ابن عباس في خير القرون، فما زاد الأمر بعد ذلك إلا شدة حتى وقعت الموالاة على الشرك والبدع والفسوق والعصيان وقد وقع ما أخبر به ﷺ بقوله: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ**» انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (٢/ ٥٦٧-٥٩٦) ت/ الوليد آل فريان.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) ما بين المعقوفتين جاء في هامش الأصل غير موجود في نسختي (ب) و (جـ).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

له](١) قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] [فالمحبة التي لله غير المحبة التي مع الله وقالوا لمن أحبوه كحب الله](٢): ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الشعراء: ٩٧ـ٩٨].

وهم ما سوّوهم به في الصفات ولا في الذات [ولا في الأفعال](٣) كما حكى الله عنهم في الآيات والشاهد الله بأنه لا إله إلا هو، وقائلها نافيًا قلبه ولسانه لألوهية كل ما سواه من الخلق ومثبتًا به الألوهية لمستحقها وهو الله المعبود بالحق فيكون معرضًا عن ألوهية جميع المخلوقات لا يتألههم بما لا يقدر عليه إلا الله مقبلاً على عبادة رب الأرض والسموات وذلك يتضمن اجتماع القلب في عبادته ومعاملته على الله ومفارقته في ذلك كل ما سواه فيكون مفرقًا في علمه(٤) وقصده وشهادته وإرادته ومعرفته ومحبته بين الخالق والمخلوق بحيث يكون عالما بالله ذاكرًا له عارفًا به وأنه تعالى مباين لخلقه منفرد عنهم بعبادته وأفعاله وصفاته فيكون محبًا فيه مستعينًا به لا بغيره متوكلاً عليه لا على غيره، وهذا المقام هو المعنيّ في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة: ٥] وهي من خصائص الألوهية التي يشهد له بها تعالى عباده المؤمنون كما أن رحمته لعبيده وهدايته إياهم وخلقه السموات والأرض وما بينهما وما فيهما من الآيات من خصائص الربوبية التي

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ) وفيها بدلاً منه: (ونحو ذلك مما لا يكون إلا لله).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) جاء في (جـ): (عمله).

يشترك في معرفتها المؤمن والكافر والبر والفاجر حتىٰ إبليس عليه اللعنة معترف بها في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [ص: ٧٩] وقوله: ﴿بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩] وأمثال هذا الخطاب الذي يعرف بأنه ربه وخالقه ومليكه وأن ملكوت كل شيءٍ في يده تعالىٰ وتقدس، وإنما كفر بعناده وتكبره عن الحق وطعنه فيه وزعمه أنه فيما ادعاه وقاله محق وكذلك المشركون الأولون يعرفون ربوبيته تعالىٰ وهم له بها يعترفون قال تعالىٰ: ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٨٣، ٨٤] وقال تعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [العنكبوت: ٦١] وقال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥] [فمن دعا غير الله تعالىٰ لم يكن مخلصًا][(١)] وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨، ٨٩] وقال تعالىٰ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [الشعراء: ٨٧: ٧٤] والآيات في هذا الباب كثيرة جدًّا وروىٰ الإمام أحمد في مسنده والترمذي من حديث حصين بن المنذر[(٢)] أن رسول الله ﷺ قال: «**يا حصين كم تعبد**» قال:

---

(١) جاء في الأصل: (فمن ادَّعىٰ دينًا وصرفه له إخلاصًا)، والمثبت من (ب) لأنه أظهر في المعنىٰ ووأضح، وجاء في هامش (أ) وكتب (لعله).

(٢) جاء في (جـ): (عبيد).

سبعةً: ستةً في الأرض وواحداً في السماء قال: «**فمن ذا الذي تعد لرغبتك**» قال: الذي في السماء فقال له رسول الله ﷺ: «**أسلم حتى أعلمك كلمات ينفعك الله بها**» فأسلم فقال: «**قل اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي**»[1]

فمجرد معرفتهم بربوبيته تعالىٰ واعترافهم بها لم تنفعهم ولم تدخلهم في الإسلام مع جعلهم[2] مع الله آلهة أخرىٰ يدعونها ويرجونها لتقربهم إلىٰ الله زلفىٰ وتشفع لهم عنده فبذلك كانوا مشركين في عبادته ومعاملته ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم: (لبيك[3] لا شريك لك إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك[4])[5].

والدعاء مخ العبادة[6] كما أن الإله اسم المعبود. وروىٰ النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الدعاء هو العبادة**»[7] وفي رواية: «**مخ العبادة**»[8] ثم قرأ رسول الله ﷺ: «﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾» الآية

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٨٣)، وأحمد (٤/ ٤٤٤)، وابن حبان في صحيحه (٨٩٩)، والحاكم (١٩٢٣) وقال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه، ضعفه الألباني. انظر: ضعيف سنن الترمذي (٦٩٠).

(٢) جاء في (جـ): (لما جعلوا).

(٣) ساقطة من الأصل و (أ) و (جـ).

(٤) جاء في (ب): (ومالك).

(٥) أخرجه مسلم عن ابن عباس (١١٨٥).

(٦) جاء في (جـ): (والمقصود من الأدلة السابقة، ومما يأتِ أن يفهم القارئ أن الدعاء هو العبادة)، والمثبت من الأصل و (ب).

(٧) رواه أحمد في المسند (١٨٥٤٢)، وأبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٣٣٧٢)، والنسائي (١١٤٦٤)، وابن ماجه (٣٨٢٧)، والحاكم (١٨٤٥)، وابن حبان في صحيحه (٨٩٠)، وابن أبي شيبة (٢٩٢١٦). قال الترمذي: حسن صحيح.

(٨) رواه الترمذي (٣٣٧١)، والطبراني في الأوسط (٣١٩٦) وقال: لم يرو هذا الحديث عن أبان إلا عبيد الله تفرد به ابن لهيعة. وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٦٦٩)

رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح ورواه أيضًا النسائي وابن ماجه والحاكم والإمام أحمد وابن أبي شيبة بهذا اللفظ.

وهذه الصفة[١] تفيد حصر الدعاء على العبادة فلا يخرج عنها لأنها من الصفات اللازمة التي ليس لها مفهوم يخالف المنطوق[٢] كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ [المؤمنون: ١١٧] إذ كل مدعو فهو إله قصد الداعي أن يكون مدعوه إلهًا أم لا اتخذه المشركون الأولون أم لا وليس ثم دعاء إلها آخر [له برهان][٣].

* * *

(١) جاء في (جـ): (الصيغة).

(٢) جاء في (أ) و (ب): (المظهر) وفي (جـ) (الظاهر) والمثبت من الأصل.

(٣) جاء في (ب): (لا برهان له).

فصل

وقد وصف الله سبحانه دين المشركين[١] بقوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الزمر: ٣] الآية فبين [في][٢] هذه الآية أنما قصدهم إلا الشفاعة وفي صحيح البخاري ومسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أَي الذنب أعظم قال: «**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**» قال: قلت ثم أي قال: «**أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك**» قال قلت ثم أي قال: «[أن][٣] **تزاني بحليلة جارك**» فأنزل الله تصديقها ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ﴾ الآية[٤]. فبين النبي ﷺ أن أعظم الذنب[٥] الشرك بالله الذي هو جعل الأنداد واتخاذهم من خلقه ليقربوهم [إليه][٦]، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاّه الله أمركم**»[٧]. فدين الله وسط بين الغالي فيه والجافي عنه.

* * *

(١) جاء في (جـ): (يوضح ما قدمنا أن الله سبحانه وتعالى وصف دين المشركين).

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) أخرجه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

(٥) جاء في (جـ): (الذنوب).

(٦) ساقطة من (جـ).

(٧) أخرجه مسلم (١٧١٥)، ومالك في الموطأ (١٨٣٣)، وأحمد في مسنده (٨٣٦١)، واللفظ له.

[فصل][١]

والشرك نوعان : أكبر ، وله أنواع[٢] ومنه الذي تقدم بيانه آنفًا وشرك أصغر كالرياء والسمعة كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : قال الله تعالى : «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**»[٣] ومنه الحلف بغير الله لما روى ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ : « **من حلف بغير الله فقد أشرك**»[٤] أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم وصححه وابن حبان[٥] .

وقال ﷺ : «**إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً ليحلف بالله أو ليصمت**» أخرجه الشيخان[٦] .

وروى الإمام [أحمد][٧] وأبو داود من حديث [ابن][٨] عمر رضي الله

(١) ساقطة من الأصل والمثبت من (ب) و (جـ).

(٢) قال ابن القيم رحمه الله في النونية (ص٢٥٧) :

والشرك فاحذره فشرك ظاهر ... ذا القسم ليس بقابل الغفرانِ
وهو اتخاذ الندِّ للرحمن أيًّا كا ... ن من حجر ومن إنسانِ
يدعوه أو يرجوه ثم يخافه ... ويحبه كمحبة الدَّيانِ

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٨٥).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ١٢٥)، وأبو داود (٣٢٥١)، والترمذي (١٥٣٥)، والحاكم (١٧٢) وقال : «صحيح على شرط الشيخين»، وابن حبان (١١٧٧) موارد، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٨/ ١٨٩).

(٥) جاء في (ب) و (جـ) : (الحاكم وصححه ابن حبان).

(٦) أخرجه البخاري (٦٦٤٦)، ومسلم (١٦٤٦).

(٧) ساقطة من الأصل.

(٨) ساقطة من الأصل.

عنهما عن النبي ﷺ أنه قال له رجل : ما شاء الله وشئت قال : «**أتجعلني لله نداً قل ما شاء الله وحده**»(١) .

والشرك الأصغر لا يخرج من(٢) المِلّة وتجب التوبة منه ومن كل ذنب .

* * *

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (٧٨٣)، وأحمد في المسند (١٨٣٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٧٤٢)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٣/ ٣٠٧) (رقم/ ٥٨١٢) من حديث ابن عباس، وحسن الحديث الألباني في الصحيحة (١٣٩).

(٢) جاء في (أ) و (جـ) : (عن).

فصل

فلم يبق إلا التوسل بالأعمال الصالحة كتوسل المؤمنين بإيمانهم في قولهم: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]، وكتوسل أصحاب الصخرة المنطبقة عليهم وهم الثلاثة النفر [الذين](١) توسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة، الحديث في صحيح البخاري(٢). لأنه(٣) وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وكسؤاله تعالى بأسمائه الحسنى. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وكالأدعية المأثورة في السنن: «**اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت [الحنان]**(٤) **المنان بديع السموات والأرض ياذا الجلال والإكرام**»(٥) وأمثال ذلك وهذا معنى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥] لأنها القرب(٦) التي يتقرب بها إلى الله وتُقرِّب فاعلها منه وهي الأعمال الصالحة لما روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن

---

(١) زيادة من (ب) وجاء في (جـ): (وهم ثلاثة نفر توسلوا).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٦٥)، ومسلم (٢٧٤٣).

(٣) جاء في (جـ): (والله سبحانه وعد).

(٤) مثبتة من الأصل و (أ)، وجاءت عند أحمد في مسنده برقم (١٢٦٣٨)، وابن حبان في صحيحه (٨٩٣).

(٥) أخرجه أحمد (١٣٦٠٥)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٠٥)، وأبو داود (١٤٩٢)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم / ٢٠٥٩).

(٦) جاء في (أ): (التقرب).

رسول الله ﷺ قال: قال الله: «من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليَّ عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضت عليه وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه»[1]. الحديث. ولهذا كان رسول الله ﷺ إذا أهمه أمر فزع إلى الصلاة[2] فإنها أعظم القرب إلى الله عز وجل قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾ [البقرة: ٤٥] [وليست الوسيلة بمخلوق يبتغي ليحصِّل واسطة بين الله وبين خلقه يشفع لهم ويتقربون به إليه لأَنَّ هذا][3] عين ما نهى الله عنه في الآيات وأنزل بقبحه الكتب وأرسل الرسل وهو ما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨] لأن[4] قصدهم يتقربون به.

* * *

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٨٨)، وأبو داود (١٣١٩) تفرد به محمد بن عبدالله ويقال محمد ابن عبيد أبو قدامة تفرد بالرواية عنه عكرمة بن عمار اليمامي ولم يوثقه أحد فهو مجهول.

(٣) جاء في (جـ) العبارة الآتية: (وأما التوسل بمخلوق وجعله واسطة بين الله وبين عبده فهو).

(٤) جاء في (جـ): (وكان).

فصل

وأما الإقسام على الله بمخلوق فهو منهي عنه باتفاق العلماء وهل هو منهي عنه نهي تنزيه أو تحريم على قولين أَصحهما أنه كراهة تحريم واختاره العز بن عبدالسلام في فتاويه.

قال بشر بن الوليد: سمعت أبا يوسف يقول: قال أبو حنيفة رحمهما الله: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به وأكره أن تقول بمعاقد العز من عرشك [أو بحق خلقك. وهو قول أبي يوسف. قال أبو يوسف: بمعاقد العز من عرشك][1] هو الله فلا أكره هذا وأكره [بحق فلان أو بحق][2] أنبيائك ورسلك وبحق البيت والمشعر الحرام. قال القدوري[3] رحمه الله: المسألة بحق المخلوق لا تجوز لهذا فلا يقول أسألك بفلان وملائكتك وأنبيائك ونحو ذلك لأنه لا حق للمخلوق على الخالق. انتهى[4].

وأما قوله: «**وبحق السائلين عليك**»[5] ففيه عطية العوفي وفيه

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل و (أ) و (ب) والمثبت من (جـ).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطة من (ب).

(٣) أحمد بن محمد بن حمدان أبو الحسين البغدادي القدروي انتهت إليه رئاسة الحنفية بالعراق توفي سنة ٤٢٨هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٨٦).

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١/ ٢٠٢-٢٠٣).

(٥) أخرجه ابن ماجه (٧٧٨)، وأحمد (٣/ ٢١)، وابن السني في اليوم والليلة (٨٤، ٨٥) قال البوصيري في زوائد ابن ماجه (١/ ٩٨): «هذا الإسناد مسلسل بالضعفاء، وعطية هو العوفي، وفضيل بن مرزوق، والفضل بن الموفق كلهم ضعفاء»، وضعفه ابن تيمية انظر: قاعدة في التوسل والوسيلة (ص٢١٥) ت/ ربيع المدخلي، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (رقم/ ٢٤).

ضعف[1] ومع صحته فمعناه بأعمالهم لأن حقه تعالى عليهم طاعته وحقهم عليه الثواب والإجابة وهو تعالى [وعد][2] أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وإذا والى العبد ربه وحده أقام الله له وليًّا من الشفعاء وهي الموالاة بينه وبين عباده المؤمنين فصاروا أولياءه في الله بخلاف من اتخذ مخلوقًا من دون الله أو معه فهذا نوع وذاك نوع آخر كما أن الشفاعة الشركية الباطلة نوع وشفاعة الحق الثابتة التي [إنما][3] تنال بالتوحيد نوع آخر.

* * *

---

(١) عطية بن سعد العوفي. قال ابن حجر: «صدوق يخطيء كثيرًا وكان شيعيًا مدلسًا» انظر: التقريب (٤٦١٦) ت/ محمد عوامة.

(٢) ساقطة من الأصل، والمثبت من (أ).

(٣) ساقطة من (جـ).



فصل

ومما استدل علينا الخصم ويزعم أن دعوة غير الله وسيلة قوله: «**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك على ربي في حاجتي هذه لتقضى اللهم شَفِّعْه فيَّ**»[١] رواه الترمذي والحاكم وابن ماجه عن عثمان بن حنيف[٢]. فجوابه من وجوه: الأول أنه في غير محل النزاع إذ هذا ليس فيه سؤال النبي ﷺ نفسه وإنما [هو سؤال الله وحده أن يُشَفِّعَ فيه نبيه][٣] [وعمل الخصم الاختراعي منكر ورواية الحديث بحرمته][٤] [فأين هذا من][٥] عمارة القبور وإلقاء الستور عليها وتسريجها[٦] وهذه كلها كبائر كما قال أهل العلم حتى ابن حجر الهيتمي وغيره[٧] أن حدَّها كلما[٨] أتبع

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٣٨)، والترمذي (٣٥٧٨)، والنسائي في اليوم والليلة (٦٩، ٦٦٠، ٦٦٤)، وابن ماجه (١٣٨٥). وقال الترمذي: حسن صحيح غريب، وانظر: كلام شيخ الإسلام ابن تيمية على الحديث في التوسل والوسيلة (١٨٥ ـ ١٩٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (رقم/ ١٢٩٠).

(٢) جاء في الأصل و (أ): (عمران بن حصين) والمثبت من (جـ).

(٣) جاء في الأصل: (هو رسول الله ﷺ وإن شفعه فيه نبيه) بينما جاء في (ب): (سأل الله أن يشفع فيه نبيه) والمثبت من (أ) و (جـ).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

(٥) جاء في الأصل و (أ) (وهي)، والمثبت من (ب) و (جـ).

(٦) جاء في (جـ) زيادة ليست موجودة في الأصل ولا في (أ) ولا (ب):

(الذي وردت النصوص الصريحة الصحيحة في تحريمه كما في السنن أنه ﷺ «**لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج**»).

(٧) جاء في هامش (أ): (هنا سقط بيِّن).

(٨) جاء في (جـ): (حدودها بأنها ما).

بلعنة أو غضب أو نار.

والأحاديث في تحريم عمارة القبور كثيرة في الصحيحين وغيرهما [ويضاف إلى عمارتها دعاء أصحابها][(١)] ورجاءهم والالتجاء إليهم والنذر لهم، وكتب الرقاع فيها[(٢)] وخطابهم يا سيدي يا مولاي افعل كذا، وكذا [وبهذا][(٣)] عبدت اللات والعزى، والويل كل الويل عندهم لمن عاب وأنكر عليهم.

ومن جمع[(٤)] بين سنة رسول الله ﷺ في القبور[(٥)] [وما أمر ونهى][(٦)(٧)] وما كان عليه أصحابه [وبين ما عليه أكثر الناس][(٨)] اليوم رأى أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له[(٩)]. وإذا كان سبب قول الله عز وجل: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢] مجيء حبر من اليهود إلى رسول الله ﷺ والمسلمين، وقوله: نعم القوم أنتم لولا أنكم تجعلون لله أنداداً فتقولون: ما شاء الله وشاء فلان فقال رسول الله ﷺ: «اما إنه قد قال حقًّا» وأنزل الله. ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ) وجاء في (جـ) زيادة ليست في الأصل ولا في (أ) ولا (ب): (وارتكاب الكبائر والبناء على القبور ونحوه جنى على الأمة أعظم البلاء من دعاء أصحابها).

(٢) جاء في (جـ): (لهم).

(٣) زيادة من (جـ): يقتضيها السياق.

(٤) جاء في (جـ): (قارن)، والمثبت من الأصل ومن كلام ابن القيم رحمه الله.

(٥) جاء في (جـ) زيادة: (وزيارتها).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

(٧) جاء في نص كلام ابن القيم رحمه الله (وما أمر به ونهى عنه).

(٨) زيادة من (جـ) يقتضيها السياق وهي مثبتة من نص كلام ابن القيم رحمه الله.

(٩) انظر: «إغاثة اللهفان» لابن القيم (١/ ١٩٥) ط. دار المعرفة.

أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وممن أخرج الحديث[١] جلال الدين السيوطي في الدر المنثور في تفسيره[٢].

وهؤلاء يحب أحدهم معتقده أكثر من حب الله، وإن زعم أنه لا يحبه كحبِّه، فشواهد الحال تشهد عليه بذلك فإنه يُعظِّم القبر أعظم من بيت الله، ويحلف بالله كاذبًا ولا يحلف بمعتقده. فلا جامع بين ما استدلوا به علينا وبين ما نهيناهم عنه.

الثاني: أن الحديث دليل لنا أنه لا يُدعىٰ غير الله عز وجل فإنَّ مستهله[٣]: اللهم إني أسألك[٤] وأتوجه إليك[٥]. فسؤال[٦] الله عز وجل [أن يشفعه فيه واسطة (يا حبيبنا يا محمد إنا نتوسل بك إلىٰ ربك فاشفع لنا) فهذا خطاب [معاشر قوله][٧] كقولنا في صلاتنا: «**السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته**»[٨] وكاستحضار محبه أو مبغضه في قلبه فيخاطبه بما يهواه لسانه ومعناه][٩] أتوجه عليك بدعاء نبيك، وشفاعته التي معنا في هذه الدار الدعاء،

(١) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٣٧١-٣٧٢)، والحاكم (٧٨٨٥)، والبيهقي (٣/ ٢١٦)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في الصحيحة (رقم/ ١٣٦).

(٢) انظر: الدر المنثور (١/ ٧٦).

(٣) جاء في (جـ): (قوله).

(٤) ساقطة من (أ) و (ب).

(٥) جاء في (جـ) زيادة: (بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة).

(٦) جاء في (أ) و (ب): (فسأل).

(٧) جاء في (أ) و (ب): (الحاضر) وهو تفسير لمعاشر.

(٨) انظر: سنن أبي داود (رقم/ ٩٦٨، ٩٦٩).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ)، وجاء في (جـ): (لا للمخلوق وتوجه إليه بدعاء نبيه بدليل ما يأتي بعد، وقوله: (يا محمد إني أتوجه بك إلىٰ ربي في حاجتي هذه لتقضىٰ اللهم شَفِّعْهُ فيَّ).

ولهذا قال في تمام الحديث: «اللهم شفعه فيّ» أي استجب دعاءه وهذا متفق على جوازه، إذ الحي يطلب منه سائر ما يقدر عليه وأما الغائب أو الميّت[١] فلا يستغاث به ولا يُطلب منه ما لا يقدر عليه. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] إنما غايته طلب الدعاء من الحي، وقبول شفاعته عند الله عز وجل وهو ﷺ انتقل من هذه الدار إلى دار القرار بنصِّ الكتاب والسُّنَّة وإجماع الأمة.

ولهذا استسقى أصحابه بعمِّه العباس بن عبدالمطلب، وأن يدعو لهم[٢] في الاستسقاء عام القحط، أخرجه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه[٣] ولم يأتوا إلى قبره ولا وقفوا عنده مع أنه ﷺ حياته في قبره برزخية.

والدعاء عبادة مبناها على التوقيف والاتباع، ولو كان هذا من العبادات لسنّه الرسول ﷺ، ولكان أصحابه أعلم بذلك وأتبع، ولهذا لم يفعله أحد من الصحابة ولا التابعين مع شدة احتياجهم وكثرة مدلهماتهم، وهم أعلم بمعاني كتاب الله وسنة رسوله وأحرص اتباعًا لملّته[٤] من غيرهم، بل كانوا ينهون عنه وعن الوقوف عند القبر للدعاء عنده وهم (من)[٥] خير القرون التي نصَّ عليها النبي ﷺ في قوله: «خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» قال عمران: لا أدري أذكر اثنين أو ثلاثًا بعد قرنه. أخرجه البخاري في صحيحه[٦].

---

(١) جاء في (جـ): (أما الغائب والميت).

(٢) جاء في (جـ): (وطلبوا منه أن يدعو لهم).

(٣) أخرجه البخاري (١٠١٠). (٣٧١٠).

(٤) جاء في (جـ): (على اتباع ملته).

(٥) ساقطة من (جـ) قلت: والأظهر (وهم خير القرون).

(٦) أخرجه البخاري (٣٦٥٠)، ومسلم (٢٥٣٥).

الثالث : أَنهم زعموا أنه دليل للوسيلة إلىٰ الله بغير محمد ﷺ وخرجوا عن محل النِّزاع إلىٰ شيءٍ آخر، وهو التوسل بغير رسول الله ﷺ فلا دليل فيه أَصلاً، لأَنهم صرحوا بأنه لا يقاس مع فارق[١] .

فلا يجوز لنا أَن نقول: اللهم إنا نسألك ونتوجه إليك برسولك نوح، يا رسول الله يا نوح، ولا لنا أن نقول: إنا نسألك ونتوجه إليك بخليلك إبراهيم ولا بكليمك موسىٰ، ولا بروحك عيسىٰ مع أن الجامع في نوح عليه السلام الرسالة، وفي إبراهيم عليه السلام الخلة مع الرسالة، وفي موسىٰ عليه السلام الكلام مع الرسالة وفي عيسىٰ روح الله وكلمته مع الرسالة، فليس لنا أن نقول هذا لأنه لم يرد، ولا حاجة لنا إلىٰ فعل شيءٍ لم يرد.

والقياس إنما يباح عند من يقول به للحاجة في حكم لا يوجد[٢] فيه نص، فإذا وجد النص فلا يحل القياس عند من يقول به ولا حاجة لنا إلىٰ قول مخترع يجر إلىٰ الشرك. خصوصًا مع ما ورد فيه وأنه في هذه الأمة أخفىٰ من دبيب النمل[٣] وأَن هذه الأمة افترقت علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة[٤]، فالناجية من اتبع ماكان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

---

(١) جاء في (جـ) : (الفارق).

(٢) جاء في الأصل (من يوجد) والتصويب من (أ) و (ب) و (جـ).

(٣) أخرجه أبو يعلىٰ في مسنده (٥٨)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٨٦) وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٤/ ٥٤).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٥٩٧)، وأحمد (٤/ ١٠٢)، وحسَّنه الألباني في الصحيحة (٢٠٤).

الرابع : أن الوسيلة ليست هي أن ينادي العبد غير الله ويطلب حاجته التي لا يقدر علىٰ وجودها[١] إلا الرب تبارك وتعالىٰ ممن لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا، ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ [الحج : ٧٣].

[كذلك من سرق التابوت والمعلق عليه من بيض النعام أو غيره][٢].

* * *

(١) جاء في (ب) : (إيجادها) والمثبت من الأصل و (جـ).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

فصل

ومما استدل به علينا في جواز دعوة غير الله في المهمات قوله ﷺ في الحديث الذي رواه ابن مسعود: «**إذا انفلتت دابة أحدكم في أرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا**»[١] وفي رواية «**إذا أعيت فليناد يا عباد الله أعينوا**» وهذا من جملة الجهل والضلال، وإخراج المعاني عن مقاصدها من وجوه:

الأول: أن هذه ليست بوسيلة أصلاً؛ إذ معنى الوسيلة ما يتقرب به من الأعمال إلى الله عز وجل وهذا ليس بقربة.

الثاني: أن الحديثين غير صحيحين.

أما الأول فرواه الطبراني في الكبير بسند منقطع عن عتبة[٢][٣] رضي الله عنه وحديث انفلات الدابة عزاه النووي رحمه الله لابن السني وفي إسناده معروف ابن حسان، قال ابن عدي: هو منكر الحديث[٤].

ولا دليل في هذين الحديثين مع ضعفهما ولا في الحديث المتقدم قبلهما على دعاء أصحاب القبور كعبد القادر الجيلاني من قطر شاسع، بل ولا [من عند

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/ ٢٦٧)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٩/ ١٧٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٣٢): «فيه معروف بن حسان وهو ضعيف».

(٢) جاء في (جـ) (عقبة)، والمثبت من الأصل ومعجم الطبراني الكبير.

(٣) لم يذكر الإمام رحمه الله لفظ الحديث، فلفظه: «**إذا أضل أحدكم شيئًا، أو أراد أحدكم عونًا وهو بأرض ليس بها أنيس، فليقل: يا عباد الله أغيثوني، فإن لله عبادًا لا نراهم**»، أخرجه الطبراني في الكبير (١٧/ ١١٧ ـ ١١٨)، والحديث ضعيف لعلة الانقطاع بين عتبة والراوي عنه زيد بن علي بن الحسين.

(٤) انظر: الكامل لابن عدي (٦/ ٣٢٥).

قبره][1] ولا ينادي غيره لا الأنبياء، ولا الأولياء، إنما غايته أن الله عز وجل جعل من عباده من لا يعلمهم إلا هو سبحانه ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] وإذا نادىٰ شخصًا باسمه معينًا فقد كذب علىٰ رسول الله ﷺ ونادىٰ من لا يؤمر بندائه، وليس معنىٰ الحديث في كل حركة وسكون وقيام وقعود، وإنما أبيح له ذلك إن أراد عونًا علىٰ حمل متاعه أو انفلتت [دابته][2]، وهذا مع تقدير صحة الحديث.

الثالث: أن الله تعالىٰ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فبعد أن أكمله بفضله ورحمته، فلا يحل أن نخترع فيه ما ليس منه ونقيس ما لا يقاس عليه[3].

الرابع: أن الحديث الصحيح إذا شذ عن قواعد الشرع لا يعمل به، فإنهم قالوا إنَّ الحديث الصحيح الذي يُعمل به إذا رواه العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة فكيف العمل بالحديث المتكلم فيه بما لا يدل عليه دلالة مطابقة، ولا تضمن، ولا التزام، فهذا هو البهتان.

الخامس: أنهم عمروا مواقفهم[4] بذكر من يعتقدونه ونسبوا الأفعال إليهم، وكل أحد يذكر ما وقع له من الاستغاثة بفلان وأنه أنجده، وكشف شدته.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).
(٢) ساقطة من الأصل و (أ) والمثبت من (ب) و (جـ).
(٣) جاء في (جـ): (ونقيس ما لا قياس عليه).
(٤) جاء في (ب): (عمروا مواقعهم) وفي (جـ): (دعموا إجابتهم)، وفي (الهدية السنية): (زعموا موافقتهم)، والمثبت من الأصل و (أ).

فإذا قال أحد سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء سبحانك هذا بهتان عظيم قاموا عليه وخرَّجوه وبدَّعوه، وقالوا معلوم أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. فإذا قال نعم ولكن ليس لأحد منهم ملكوت خردلة والله يقول: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

فإن[١] [منهم][٢] من يدَّعي العلم والإنصاف [وهو واسع الصدر][٣] يقول هذه الآية نزلت في عباد[٤] الأصنام [فإذا قيل له الأصنام ود وسواع ويغوث ويعوق أسماء رجال صالحين وهذه الخرق على التوابيت ودعوة الأموات هي فعل عُبَّاد الأصنام، وقد قرر أهل العلم أن العام لا يقصر على السبب، مثلاً أن [نتحيل ألاَّ نؤدي الأمانة][٥]؛ فإذا قيل [أن][٦] أدوا الأمانة فإن الله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] فلا يقال هذه نزلت في مفتاح باب الكعبة فلا يحتج بها عامة كذلك لا يقال هذه نزلت في عباد الأصنام وتفعل فعلهم وتقول لسنا مشركين، وفي الأحاديث القدسية عن خير البرية ﷺ قال: قال الله عز وجل: «**إنًا والجن والإنس في نباء**

(١) جاء في (جـ): (يكون جواب من يدعي العلم).

(٢) زيادة من (أ) و (ب).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

(٤) جاء في الأصل (عبادة)، والمثبت من (ب) وهو أصح.

(٥) جاء في الأصل (لا يحل إلا نؤدِي) والمثبت من (أ) و (ب).

(٦) مثبتة من (أ).

عظيم أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر غيري»[١] أخرجه الحاكم والترمذي والبيهقي في «شعب الإيمان» عن أبي الدرداء رضي الله عنه، فيجيب بأن الأُمَّة مطبقة على هذا والأُمَّة لا تجتمع على ضلالة فيلزم منه تضليل الأمة وتسفيه الآباء][٢].

وجوابه : أمّا أن الأمة مطبقة على هذا فكذب عليها[٣] هذه كتب الحديث والتفسير ليس فيها يجوز أن يدعى غير الله عز وجل بما لا يقدر عليه إلا هو تعالى[٤] ولا يباح بل الآيات البينات والأحاديث وأقوال العلماء ترشد أن هذا شرك محقق، والله تعالى يقول لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام: ١٥١]، ويقول: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

والأحاديث ونصوص العلماء لا تخالف الكتاب.

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (رقم/ ٤٥٦٣)، والطبراني في مسند الشاميين (٢/ ٩٣) رقم (٩٧٥)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٢/ ٣٠١)، وقال السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٦٢٥): أخرجه الطبراني في مسند الشاميين والحاكم في التاريخ، والبيهقي في شعب الإيمان.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس موجوداً في (جـ) نصًّا بينما جاء فيها: (فيقال له: «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» ومن المكابرة أن يعمل شخص كعمل المشركين أو أشد ثم يقول أنا لست بمشرك، فلم يبق لهذا الزاعم ما يتشبث به إلا قوله بأن الأمة مطبقة على هذا، والأمة لا تجمع على ضلالة فيلزم تضليل الأمة وتسفيه الآباء).

(٣) جاء في (جـ) : (وجوابه : أن هذا كذب على الأمة).

(٤) جاء في (جـ) : (وهذه كتب الحديث والتفسير كلها تنص على أن لا يجوز أن يدعى غير الله عز وجل بما لا يقدر عليه إلا هو تعالى).

السادس: أنه قد(١) اختلفوا في التوسل إليه بشيء من مخلوقاته تعالىٰ وتقدس هل هو مكروه أو حرام، والأَشهر الحرمة كما قال به أبو محمد العز(٢) بن عبدالسلام في فتاويه: أنه لايجوز التوسل إليه بشيء من مخلوقاته لا الأنبياء ولا غيرهم، وتوقف في حق نبينا محمد ﷺ هل فيه الحرمة أو الكراهة(٣) وتقدم قول أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله(٤).

السابع: أَنهم يشترون أولادهم ممن [يعتقدونه ويجعلون زوايا لمن يعتقدونه ويفعلون(٥) فيها الطبول والبيارق والمزاهر ومطارق الحديد يضربون بها أنفسهم وفيها جماعة ينسبون إلىٰ ذلك المعتقد كالعلوانية والقادرية والرفاعية وأسماء ما أنزل الله بها من سلطان](٦)، [ويعبِّدون أنفسهم لها كعبد فلان وفلان](٧) والله قد سمانا المسلمين. قال تعالىٰ: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾(٨) [الحج: ٧٨] [في الكتب المنزلة كالتوراة والإنجيل وفي هذا

(١) جاء في (جـ): (أَنهم).
(٢) في الأصل و (أ): (عبدالعزيز).
(٣) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية (ص٢٨٥) ت/ ربيع المدخلي.
(٤) انظر: فصل في النهي عن الإقسام علىٰ الله بمخلوق.
(٥) جاء في (أ): (ويجعلون).
(٦) جاء في (جـ): (يعتقدون فيه السر والبركة ويعبدونهم لهم ويبنون لهم الزوايا ويعمرونها بآلات الطرب واللهو ومطارق الحديد يضربون بها أنفسهم ومن أولئك جماعة يعرفون بالعلوانية والقادرية والرفاعية وأشباههم وهذه أسماء ما أنزل الله بها من سلطان).
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).
(٨) جاء في (جـ): (قال الله تعالىٰ: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ [الحج: ٧٨].

القرآن][1] فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وإذا مرض هذا المشتري من المعتقد نذر أهله له النذور ولم يزل يستغيث به أن يشفي[2] سقمه، ويكشف شدته، وهذا الأمر سرى في العلماء والجهال [وفي مكة أكثر][3]، فهم قد غلبت عليهم العوائد وسلبت عقولهم من تفهم المراد والمقاصد، من الكتاب والسنة، وكلام الأئمة[4]، [ولم يجدوا هذا في كتاب فروع أحد منهم ولا أصوله صانهم الله عن هذه الوصمة، فما استدلوا به مما تقدم لا يكون دليلاً على التوسل، بالأموات المعلوم حالهم أنهم في أعلى الجنان فكيف غيرهم ممن لا يعلم حاله في الآخرة ولا يدرى أين مآله أم كيف[5] يكون دليلاً على دعوة غير الله في المهمات ويقال الوسيلة ويستدل لها بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم، وتحريف للكلم عن مواضعه][6].

* * *

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

(٢) جاء في (أ): (يشفى).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

(٤) جاء في (جـ) زيادة: (إلا من شاء الله).

(٥) جاء في (ب): (وكيف).

(٦) إلى هنا انتهى السقط من (جـ) ما كان بين معقوفتين.

فصل

فبهذا يتبين أن الشيطان اللعين نصب لأهل الشرك[١] قبوراً يعظمونها ويعبدونها أوثانًا[٢] من دون الله، ثم أوحى إلى أوليائه أن من نهى عن عبادتها واتخاذها أعيادًا [وجعلها والحالة هذه أوثانًا][٣] فقد انتقصها وغمصها حقها[٤]، فيسعى الجاهلون المشركون في قتالهم وعقوبتهم، وما ذنبهم عند هؤلاء إلا أنهم أمروهم بإخلاص توحيده[٥] ونهوهم عن الشرك بأنواعه وقالوا بتبطيله، فعند ذلك غضب المشركون واشمأزت قلوبهم [فهم لا يؤمنون][٦]، وقالوا قد انتقصوا أهل المقامات والرتب، فاستحقوا الويل والعتب، وفي زعمهم أنهم لا حرمة لهم [الدينا][٧] ولا قدراً حتى يسري[٨] ذلك في نفوس الجهال والطغام وكثير من ينتسب إلى العلم والدين، [والذين أحبوا الأولياء وأتباع المرسلين][٩]، وبسبب ذلك عادونا ورمونا بالعظائم والجرائم ونسبوا كل

(١) جاء في (جـ) : (خدع أهل البدعة والجهل فنصبوا).

(٢) ساقطة من (جـ).

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من (جـ).

(٤) جاء في (جـ) : (فقد انتقصها حقها).

(٥) جاء في (جـ) : (التوحيد).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

(٧) ساقطة من الأصل والمثبت من (أ) و (ب).

(٨) جاء في (جـ) : (وزعموا أنا لا نحترم الصالحين ولانحبهم حتى سرى).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) و (جـ) وجاء في حاشية (ب) قول المعتني بالكتاب: (بياض في الأصل)، وجاء في (أ) : (وحب الأولياء وأتباع المرسلين).

قبيح إلينا، ونفَّروا الناس عنَّا وعمَّا ندعوا إليه ووالوا أهل الشرك وظاهروهم علينا، وزعموا أنهم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله وكتابه ويأبَىٰ الله ذلك، فما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون له الموافقون له العارفون به وبما جاء به والعاملون به والداعون إليه لا المتشبعون بما لم يعطوا اللابسون ثياب الزور، الذين يصدون الناس عن دين نبيهم وهديه وسنته ويبغونها عوجًا وهم يحسبون أَنهم يحسنون صنعًا(١) [باتباعه واحترامه والعمل به](٢).

وتعظيم الأنبياء والأولياء واحترامهم متابعتهم لهم فيما يحبونه وتجنب ما يكرهونه(٣). [وهم أعصىٰ الناس لهم وأبعدهم منهم ومن هديهم ومتابعتهم كالنصارىٰ مع المسيح، وكاليهود مع موسىٰ والرافضة مع علي وأهل التوحيد أين كانوا أولىٰ بهم وبمحبتهم ونصرة طريقهم وسنتهم وهديهم ومنهاجهم وأولىٰ بالحق قولاً وعملاً من أهل الباطل](٤) [فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض والمنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات بعضهم أولياء بعض](٥)، ومن أصغىٰ إلىٰ كلام الله بكليَّة قلبه وتدبره وتفهمه أغناه عن اتباع

---

(١) انظر: «إغاثة اللهفان». (ص٢١٢-٢١٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

(٣) جاء في (جـ): (واحترامهم ومحبتهم متابعتهم فيما يحبونه وتجنب ما يكرهونه وما ينهون عنه).

(٤) جاء في (جـ): (قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] فأهل التوحيد أين كانوا أولىٰ بهم وبمحبتهم ونصرة طريقهم وسنتهم وهديهم ومناهجهم، وأولىٰ بالحق قولاً وعملاً من هؤلاء المبتدعة الذين كانوا هم أعصىٰ الناس لهم وأبعدهم عن هديهم ومتابعتهم وصنيعهم معهم كصنيع النصارىٰ مع المسيح وكاليهود مع موسىٰ والرافضة مع علي).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).

الشياطين وشركهم الذي يصد عن ذكر الله[١] وعن الصلاة وينبت النفاق في القلب [وكذلكْ من أصغى إليه وإلى حديث الرسول بكليّته وحدّث نفسه بهما وعمل باقتباس الهدى والعلم منه لا من غيره أغناه عن البدع والشرك والآراء والتخرصات[٢] والشطحات والخيالات التي هي وسواس الشيطان والنفوس وتخيلات الهوى والبؤس[٣] ومن بَعُدَ عن ذلك فلا بد أن يتعوض ما لا ينفعه بل مضرة عليه كما أن][٤] من عمر قلبه بمحبة الله وخشيته والتوكل عليه أغناه أيضًا عن عشق الصور، وإذا خلا من[٥] ذلك صار عبد هواه أيُّ شيء استحسنه ملكه واستعبده. فالمعرض عن التوحيد عابد للشيطان مشرك شاءَ أم أبى. كما في صحيح مسلم عن أبي الهياج الأسدي واسمه حيَّان بن حصين قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ألا أدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته**»[٦].

---

(١) جاء في (ب): (سبيل الله).

(٢) بياض في الأصل وجاء في: (أ): (التخروات) وفي (ب) (التحرزات) بينما في (جـ): (الترخصات)، والمثبت من إغاثة اللهفان (ص٢١٤).

(٣) جاء في هامش (ب): (بياض في الأصل) والمثبت من الأصل.

(٤) ما بين المعقوفتين جاء في (جـ) على النحو الآتي مع نقص عما في الأصل و(أ) و(ب): (وكذلك من أصغى إليه وإلى حديث الرسول واجتهد في اقتباس الهدى والعلم منهما أغنياه عن البدع والشرك والآراء والترخصات والشطحات والخيالات التي هي وساوس الشيطان وكذلك).

(٥) جاء في (جـ): (عن).

(٦) أخرجه مسلم (٩٦٩)، وأبو داود (٣٢١٨)، والترمذي (١٠٤٩)، والنسائي (٢٠٣١)، وأحمد في المسند (٧٤١) واللفظ له، وعبدالرزاق في «المصنف» (٣/ ٥٠٤ رقم ٧٤٨٧).

وفي الصحيح أيضًا عن ثمامة بن شفي الهمداني قال: «كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبره[١] فسوي فقال: «**سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها**» وقد أمر به وفعله الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون. قال الشافعي في (الأم)[٢]: ورأيت الأئمة بمكة يأمرون بهدم ما يبنون على القبور، ويؤيد الهدم قوله: «**ولا قبرًا مشرفًا إلا سوَّيته**»، وحديث جابر الذي في صحيح مسلم: «**نهى ﷺ عن البناء على القبور**»[٣] ولأنها أُسست على معصية الرسول لنهيه عن البناء عليها وأمره بتسويتها فبناء أسس على معصية الرسول ومخالفته[٤] بناء غير محترم وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعًا[٥]، وأولى من هدم مسجد الضرار المأمور بهدمه شرعًا إذ المفسدة أعظم حماية للتوحيد، والله المستعان[٦] وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على أفضل الخلق أجمعين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين[٧] والحمد لله رب العالمين[٨].

---

(١) أخرجه مسلم (٩٦٨)، والنسائي (٢٠٣٠).

(٢) انظر: الأم (١/ ٣١٦).

(٣) أخرجه مسلم (٩٧٠) بلفظ: قال: «**نهى رسول الله ﷺ عن تجصيص القبر، وأن يقعد عليه، وأَن يُبنى عليه**»، وأخرجه النسائي (٢٠٢٧).

(٤) جاء في (أ): (معصيته ومخالفته ﷺ).

(٥) انظر: إغاثة اللهفان (ص٢١٠).

(٦) جاء في (جـ): (المستعاون).

(٧) جاء في (أ): (والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على أفضل الخلق أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) بينما جاء في (جـ): (وصلى الله على أفضل المرسلين سيدنا ونبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلام على المرسلين).

(٨) جاء في هامش الأصل: (بلغ قراءة في ٢٢ ذي القعدة ١٢٢٠).



فهرس الموضوعات

صدر للمحقق

١ـ العقد المنظم في سيرة الشيخ عبدالله بن مسلّم التميمي (تأليف) .

٢ـ سلسلة رسائل أئمة وعلماء الدعوة . . .

* رسالة في أحكام النكاح (١) للشيخ / سعيد بن حجي الحنبلي النجدي (تحقيق) .

* الكلام المنتقى مما يتعلق بكلمة التقوى (٢) للشيخ / سعيد بن حجي الحنبلي النجدي (تحقيق) .

* فصل الجواب عن استحقاق المتأخر فضل الصحاب (٣) للشيخ / حسن ابن حسين بن محمد بن عبدالوهاب (تحقيق) .

* الرسالة الدينية في معنى الإلهية (٤) للإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (تحقيق) .

سيصدر قريباً... إن شاء الله

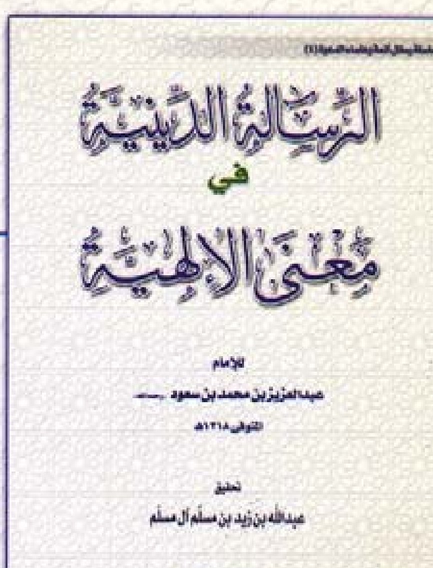
١ـ فتح المنان في نقض شبه الضال دحلان (٥) للشيخ / زيد بن محمد آل سليمان (تحقيق) .

٢ـ الكوكب الدري الجامع لرسائل ومسائل الشيخ سعيد بن حجي (٦) .

٣ـ علماء وقضاة حوطة بني تميم والحريق وقراهما (الجزء الأول) (تأليف) .







قال سماحة الشيخ / عبد العزيز بن باز «رحمه الله»

« وهذه الرسالة . . . كتبها الإمام عبد العزيز - رحمه الله -إلى العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وإلى غيرهم من علماء المشرق والمغرب أبان فيها دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي الحنبلي رحمه الله . . . وبيّن رحمه الله الأمور التي أنكرها الناس على أصحاب هذه الدعوة المباركة وأوضح أدلتها وكشف الشُّبه التي تعلق بها عُبَّاد الأنبياء والأولياء فجاءت بحمد الله رسالة كافية شافية في بيان حقيقة التوحيد الذي دعت إليه الرسل ... »

ردمك ٩-٠١-٩٤٩٤-٩٩٦٠

